رضا سليمان

فن الهبدلوچي



فن الهبس والوجبي

تأليف

رضا سليمان





فن الهيدولوجي

رضا سليمان

الطبعة الأولى: يناير

1441 هـ - 2020م



دار سما للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان -

باب اللوق - القاهرة

تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+

email: samanasher@yahoo.com

Web-site: publishing@sama-publishing.com

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

دار الكتب المصرية

فن الهيدولوجي

سليمان ، رضا

القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2020

144 ص؛ 13,7×19,5سم

أ. العنوان

رقم الإيداع: 2020/1818

تدمك 1 - 334 - 781-977-978

التنفيذ الفني



ali@daraj-eg.com

فنُّ

الهَبَدُلُوجي

رضا سليمان

أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ

وَتَسْتَقِرُّ بأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ

الإمام الشافعي

هذا الكتاب

لقد احترت في تصنيف هذا الكتاب حينما سـألني الصديق والناشر (محمد عبـد المنعم) عن نوع الكتاب، ذلك عندما أرسـل لي البروفة الأولى للغلاف وعليها كلمـة (رواية) فقد اعتمد هو ومصمم الغلاف، على ما يعرفونه عني جيدًا لأني كاتب روائي وأن إنتاجي الأدبي الجديد سـيكون رواية تلحق بأخواتها من الروايات، بدايـة من رواية (مطلب كفر الغلابة) ومرورًا بروايـات: عمدة عزبة المغفلين، ماريونت، وحي العشـق، ظلال الموتى، شِـبه عارية، ما قبل اليوم الأخيـر، المدنس، وأسيرة العشق.

لكني أخبرته بأن الكتاب ليس برواية.. وتملكتني الحيرة، فهو ليس رواية وليس قصصًا قصيرة، وليس كتابًا في علم الاجتماع ولا هو كتاب في علم النفس.. وأقرب تصنيف ارتضيته وارتضاه صديقي الناشـر هو (أدب ساخر) لكني في الحقيقة لا أشعر براحةٍ كبيرة مع هذا التصنيف..

السؤال إذًا: أي تصنيفٍ لهذا الكتاب أشعر نحوه براحة وطمأنينة؟!

الحقيقـة أن التصنيف المنتظر لهذا الكتاب.. هو أنه "لا تصنيف".. فهو كتاب يتحدث عن ظواهر اجتماعية نفسية وعلاقات مختلفة تتحكم

فيها الطبيعة البشرية، يتأثر بالسياسة والاقتصاد.. هو نتاج خليط من كافة تفاصيل الحياة..

إنه:

"نظـرات تأملية داخل تجاويف المجتمع بعدمـا أعملنا فيها مبضع النقد والتشريح والتحليل".

إنه:

"كتاب يرصد بعينٍ ساخرة أفعال وأحداث مبكية".

وبعد أن تقـرأ هذا الكتاب الصغير سـوف تتغيـر نظرتك نحو مَن تعرفهم ومَن تتعامل معهم وكنت تعتقد أنك تعرفهم جيدًا..

عبر هذه الصفحات ستجد النماذج البشرية المطروحة بداخله والتي ستثير حفيظتك وتجعلك تضحك أحيانًا وتتألم كثيرًا.. ستجد أنك بالفعل تعاملتْ معها من قبل وأنها موجودة ومنتشـرة حولك منذ القدم وإن اختلفت صورها.

إعـادة تنظيم علاقاتك بعد القراءة أمر مهـم.. والأهم إن كنت أحد هذه النماذج فلا تبتئس.. فسوف تنكر الاعتراف بذلك.. لكن مع الوقت سيتغير داخلك بالتدريج ناحية الاستشفاء.

أخيـرًا إن لم تعجبك صفحات هذا الكتـاب وهي قليلة، فلا تحزن على الوقت الذي أضعته في قراءتها وتذكر أنك أضعت عشـرات.. بل

مئات الســـاعات في لا شيء وأنت في مراحل التعليم المختلفة.. وأنت تعتقد أنك تعيش الحياة الحقيقية، بينمـــا أنت مجرد متفرج على بعض تفاصيل الحياة ولم تستمتع بجزءٍ حقيقيٍّ منها، أضعت الكثير من عمرك وأنت تعمل وتكد وتشقى على مدار السنوات حتى تكوِّن رأس مال كي (يلهفه) منــك نصاب أو (تلهفه) فتاة تزوجتها ثم تم الطلاق بعد قليل.. أضعت الكثير وأنت تتابع فريق كرة قدم تحترق معه دماؤك عند الخسارة بينما لاعبوه يعيشون في بذخٍ ومجون... إلخ.

المؤلف

فَنُّ الهَبْدُلوچِي

هو فَنٌّ مصري المنشأ، ظهر بشكلٍ ملحوظ مع بداية العقد الثاني من الألفيةِ الثالثةِ مــن الميلاد، وهو فَنٌّ مُتصل بكلّ الفُنُونِ والتخصصات.. لا يقفُ عند حدود مُعينة.

كائنات الهَبْدُلُوچِى لا يلزمهم أي مؤهــلات علمية بقدر ما يلزمهم هيئة جسدية وقدرة على ترتيب عددٍ من الجمل والعباراتِ الرنانة بشكلٍ يتناسبُ مع موقف الهَبْدُ.

حديثنا عن واقع على الأرض من خلال رصدٍ حقيقي يُؤَرِّخُ لمرحلةٍ مهمة مــن مراحل التطور الاجتماعي التي يمر بهــا هذا المجتمع، هذه التغيرات كان من الأولى على رجال علم الاجتماع وعلم النفس رصدها وتحليلها واستخراج نظريات حديثة تتضمنها..

لكن.. وللأســف الشــديد معظم الذين يعملون في هذا الحقل أو ذاك، يعملــون كــ دراســة **وعمل** (أكل عيش) وليــس كــ إبداع، ذلك لأنهم حملــوا من كتب قديمة نظريات يتحركون على هديها، ولم يفكر أحدهم في دراسة التغيرات الحديثة من خلال هذا الواقع الذي نعيشه،

وهي أرض خصبة لاستخراج عشـرات النظريات وتفسيرها وتقديمها للجهات التي توجه الرأي العام والجهات المنوط بها معالجة السلبيات.

و(الهَبْدُلُوجِـى) عِلمٌ له جـذور ضاربة في أعمـاق التاريخ ولكن بمسـميات أخرى وتفاصيل لم تصل به إلى مسـتوى العلم المستقل، يضـاف إلى ذلك أن كائن "الهَبْدُ" قديمًا كان منبـوذًا مجتمعيًّا، أو كان مجالًا للسـخرية والفكاهة، ولا يُصَدَّقُ كلامـه ولا تؤخذ مواقفه بعين الاعتبار.

قديمًا كان لكائنِ الهبدِ أكثرُ من لَقَبٍ يُكنى به، من هذه الألقاب (أبو العُريف، الفَشَّار، النَّخاع، أبو العربي، عبده مشتاق).

ويبدأ "الهَبْـدُ" في مراحل مبكرة من حياة الإنسـان، وأكثر الأمثلة على ذلك ما تقوم به "**أفراخ كائنات الهبد**" في الامتحانات الدراسـية، حينما لا يعرف الطالب إجابات الأسئلة، ولن يستطيع ترك ورقة الإجابة خالية، فيتحول في لحظةٍ واحدة إلى "صغير كائن هبد" وتتغير ملامحه بسرعة وتلمع عيناه مع ظهور ابتسامةٍ مُمَيِّزة لكائنات (الهبد) على وجهه ثم يبدأ في كتابة أي شيءٍ يخطر على باله في ورقة الإجابة.. أي شيءٍ إلا الإجابـة الصحيحة، وعند ظهور النتيجة يتحدث أو يكتب على صفحته على فيسبوك بأنه قد اجتاز الامتحانات والفضل ليس للمذاكرة إنما لـــ (الهبد) وهكذا يتحـول الطالب في لحظات ويبـدأ مرحلة جديدة من

حياته بين كائنات الهبد المختلفة ومستقبلًا سوف يحدد، وفقًا لميوله، نوع النشاط الهَبْدِي الذي سيعتنقه.

وعلميًا.. (ووفقًا لتشخيص علماء النفس للأشخاص الذين تنطبق عليهم تلك المواصفات اللصيقة بكائنات الهبد) أطلقوا عليهم أنهم مرضى نفسيون وأطلقوا على مرضهم اسم "اضطراب الشخصية التمثيلي" أو "اضطراب الشخصية شِبه الهستيري".

ويستمر علماء النفس في التشخيص فيقولون: يتميز المصابون بمرض اضطراب الشخصية التمثيلي بالمبالغة في إظهار عواطفهم والسعي المستمر لِلَفْتِ الانتباه، كما يَصْدُرُ منهم بعض التصرفات غير المقبولة اجتماعيًّا، وهذه الكائنات تتحدث في كل المواضيع بدون تقييدٍ أو تحديد وبدون هدف.

أما عن أسباب مرض الاضطرابات الشخصية التمثيلي؟

لم يتوصل العلماء بعد للأسباب.

والأشخاص المصابون بهذا الاضطراب عادةً أكثر نشاطًا اجتماعيًا ووظيفيًا، ولديهم مهاراتُ تواصُلٍ اجتماعية جيدة بالرغم من استخدامها في التلاعب بالآخرين لجذب انتباههم.

يُؤثر هذا الاضطراب عادةً على علاقات الشخص الاجتماعية والرومانسية وعلى قابِلِيَّتِهِ للتكيُّفِ مع الفشل، وقد يَطْلُبُ المصاب العلاج من الاكتئاب بعد انتهاء علاقته الرومانسية.

الأشـــخاص المصابون بهذا الاضطراب عادةً يفشلون في ملاحظة حالتهم الشـــخصية، وبـــدلًا من ذلـــك يميلون إلى الدرامـــا وتضخيم نشـــاطاتهم، وعادةً يميلون لتغيير وظائفهم حيـــث أنهم يصابون بالمللِ بِسُهُولة ويُفَضِّلُون الهروب من الإحباط بدلًا من مواجهته لأنهم يميلون للإثارة وقد يضعون أنفُسَهُم في مواقف خَطِرة.

حديثًا.. ومع انتشـــار الكائنـــات المرضى باضطرابات الشـــخصية التمثيلي، تغيـــرت الرؤيةُ المصريـــةُ لها وتغير الاعتقـــاد، ودخلت في طورٍ جديد لخلق نظرية جديـــدة يحتار أمامها رجال علم النفس، وعلم الاجتماع، وحتى رجال الدين، وتحول اللقب الشائع عن هذه الكائنات التي لا تعترف ولن تعترف بمرضها النفسي، أنها كائنات الهبد، ومن هنا يظهر مصطلح "الهَبْدُلُوجِى" أي "علم الهَبْدُ".. وهذه الكائنات الهبدية ســـنتعرف عليها وعلى طرائفها هنا، وبعدها ســـوف تـــرى مَن حولك وكأنك تراهم للمرة الأولى.

***

الهَبْدُ في اللغة

علينا في البدء أن نتحدث عـــن عدة أمورٍ أصبحت ثوابت، من ذلك على ســبيل المثال (والبقية سوف تأتي بشكلٍ عفوي خلال موضوعات الكتاب) الألفاظ الحديثة التي ظهرت على الساحة ومنها بالطبع اللفظ المستحدث "الهَبْدُ".

ولفظ هَبْدُ في معاجم اللغة يحمـــل معنيين، الأول: إن نطقنا الكلمة بالتشــكيل التالي (هَبْدُ) وهو النطق الدارج للكلمة الآن على اللســان المصري، وتعنــي: الحنظل أو حبة الحنظــل، والحنظل نبات زاحف على الأرض مــن الفصيلة القرعية (وذلك يأخذنـــا إلى أن أغلب الهبد قرع) شجرته تشبه شجرة البطيخ وثمرته تشبه ثمرة البطيخ لكن حجمها صغير أقــل من ثمرة التفاح لدرجة أن البعض أطلق عليه اســم (التفاح المر) وهو نبات أوراقه وثماره تتميز بالمرارة الشــديدة (وذلك يؤكد أن ما نعيشه من هبد هو المرار الطافح بعينه) والغريب، وأعتقد أنه ليس من قبيل المصادفة، أن أهم استخدام لنبات الحنظل هو مساعد الأقرع، أي الأصلع، في نمو الشعر.. هذا معنى (هَبْدُ) بشكلٍ علميٍّ بحت.

وإن نطقنا الكلمة بشــكلٍ آخر كما يلي (هَبَدَ) فهي تعني كسر.. من ذلك قولنا: هَبَدَ أحمد الكوب في الأرض، أي ألقاه بشدةٍ فكسره.

وكما رأينا أن الكلمة في الحالــة الأولى تحمل المرارة، وفي الثانية تحمل الكســر والتحطيم.. وهي أمور تؤكدها طبيعة الكلمة وما تجرنا إليه.

***

الهَبّيد

الهبيد هو الشخص الذي يهبد بشكلٍ مستمر.. ولا نستطيع أن نطلق هذا اللقب على أي فردٍ لمجرد أنه يكرر بعض عبارات الهبد ثم ينصرف عنها، فهذا يعتبر هبيدًا ناشئًا ولسنا في حاجةٍ إلى الحديث عنه، أما الهبيد المحترف هو الذي احترف الهبد في كل مناسبة وفي أي موقف.

وللهبيد العديد من الصفات التي يتميز بها، أهمها أنه من المستحيل أن ينطق بـ لا أعرف، فتلك كارثة كبرى وتسقطه من علياء عالم الهبيدة إلى أسفل السافلين، لا بد أن يبدي رأيه (يهبد) في أي قضيةٍ وبأي حديث، المهم أن تكون كلماته متسقة مع الموضوع بنسبةٍ ما، تقل أو تزيد حسب قدرة الهبيد على الهبد وحسب درجاته العلمية التي تساعده على اختيار الكلمات المناسبة وتساعده أيضًا على استخدام وتوظيف بعض المعلومات العلمية لخدمة هبداته.

وللهبيد صفات معينة ظاهرة على الجسد والملامح، إنه في معظم الأوقات متأنق بشكلٍ كبير وأحيانًا مبالغ فيه، وفي الحالات العليا من الهبد، تجد صاحبها يرتدي بذلة أنيقة وربطة عنق مع منديل في جيب الجاكت وأحيانًا دبوس على شكل علم مصر كنوع من تأكيد الوطنية،

شعره منسق لامع، على وجهه ابتسامة ثقة عظيمة، يرفع رأسه إلى أعلى قليلًا كنوعٍ مــن التعالي، إن صافحته تجده يمد أطــراف أصابعه فقط، وأحيانًــا تجده يحمل عددًا من الكتب والمجــلات كدليلٍ على الثقافة التي تكاد تفر من عروقه، وبعض الكتب التي يحملها لها أســماء براقة غامضة كأن تجد كتابًا بعنوان نظريات اللاوعي السيسولوجي.. أو كتاب بعنوان تداعيات الغولمة والاحتكار الثقافي.. أي هبد.

ولما كان الهبد لا يقتصر على فئة بعينها، فهناك فئة أخرى من الهبيدة لا تحمل الصفات الســابقة ولكنها "هبيد بدرجة خبير" وهؤلاء تتعرف عليهم مــن الهبد في أحاديثهــم، وأيضًا لهم بعض الصفات الشــكلية والحركية، هذه الفئة في البداية تفضل ارتداء الجينز على البذلة، شعرهم طويل مشــعث، لحاهم نابتة أحيانًا، دائما يشعرك هذا النوع من الهبيدة بأنهم مشــغولون، لا تلتقي أعينهم بعينيك إن نظــرت إليهم وتجد فيها معنى ما، نظرات العيون تحمل الكثير من المعاني إلا نظرات الهبيدة لا تحمل غير معنى واحد، هو أن: هذا الشــخص غير موجود في المكان، هو مشغول بقضايا فكرية عميقة.

وهذا حقيقي.. إنه في اللاوعي مشــغول بتفاصيل الكون.. يتأمل.. يفكر.. يستنتج.. يضع نظريات.. (هبد جديد) لذا تجده باستمرارٍ جاهزًا لإبداء الرأي في أي موضوع.

والهبيــدة بدرجة خبيــر يحملون أيضًا حقيبة كتف بها أشـياء كثيرة من (موبايلات، وشـواحن، وباور بانك، وميدليات، ولبان وبنوبني).. وعلى يده أيضًا كتـب ومجلات أو صحف يومية.. وسـتجد معظمها تميل إلى مجال الفن والأدب، كأن تجد كتابًا يحمل عنوان "اللاشـعور الفني ونظريات الاستغراب".. أو كتاب آخر يحمل عنوان "الماركسية والعقد الاجتماعـي".. وغيرها من الكتب المعنونـة بكلماتٍ عميقة، والكائن الهبيد لم يقرأ عدة صفحات في تلك الكتب التي يحملها، وإن قـرأ لن يفهم وإن فهم لن يقتنع.. لأنه على يقين بأن علمه يفوق أي علم ونظرياته تفوق أي نظريات.

وكائن الهبد يحيط نفسـه بهالة من القدسـية وله مريدوه يتمسحون به.. ويبتعد عمن يفضح أمره ويكشفه، أما مريدوه من الجهلاء أو أفراخ كائنات الهبد، فإنهم يتبعونه ويجالسـونه في سعادةٍ لتحقيق مصلحةٍ ما، وهذا بالطبـع ما يزيد من غرور الكائن الهبـدي، فها هو رجل له حيثية وخلفه أتبـاع.. وفي هذه الحالة لا يسـتطيع الكائـن الهبدي أن ينطق بكلمات "لا أعلم، لا أعرف" حتى لا تهتز صورته وتنحدر هيبته.

فهـا هو أحد هـذه الكائنات يجلس في أحـد المقاهي، يحكي عن صولاتـه وجولاته، وخلف كلماتـه ترتفع كلمـات التأييد وصيحات الإعجاب، وما أن ينتهي مـن حديثه حتى يهمس في أذنه أحد الحضور متملقًـا في البداية، قبل أن يطلب منه (حبايـة) مع غمزة بالعين وإيماءه

خفيفة بالرأس.. وكلمة (حباية) فقط وحينما تُقال بهذه الطريقة، وخاصةً في هذه الأوساط لها معنى واحد مفهوم وواضح وهو "حبوب التنشيط الجنسي" ومَن يتعاطى هذه الحبوب ويطلق عليها لقب (حباية) مع غمزة العين والإيماءة الخفيفة بالرأس لا يهتم كثيرًا بالأسماء العلمية لها وخاصةً إن كان في مرحلة البداية.

وصاحبنا.. الكائن الهبدي لا يحمل هذه الحبوب معه، وإن كان يحملها، فهذا الشخص لا يستحقها لأنه لا توجد خلفه مصلحة ما، وفي التوقيت نفسه لا يستطيع أن يقول: "لا.. ليس معي" فمن تفاصيل العظمة والسيطرة أنه يمتلك مثل هذه العبارات: "جيب السبع ما يخلاش" وهذا المثل كان يُقصد به المال.. لكن لا مانع من أن يُقال على أي شيء وفي أي موقف.

يستخرج صديقنا من جيبه (حبة).. يستخرجها وهو ينظر حوله يمينًا ويسارًا.. وفي هدوءٍ شديد وبين فخذيه يكسر الحبة إلى نصفين.. يترك نصفًا في غلافه ويعطي النصف الآخر للرجل بشكلٍ سريٍّ مبالغ فيه وهو يهمس له: "نص كفاية عليك.. تاخده قبلها بساعة مع كوب شاي" والآخر يأخذ نصف الحبة في سعادةٍ بالغة ويضعه في جيبه وكأنه يضع جوهرة فريدة.. ثم يصافحه بسعادةٍ ويرحل.

يبتسم كائن الهبد في داخله وهو يستخرج نصف قرص الأسبرين الآخر ليتناوله مع رشفة ماء، نعم.. لقد أعطى للرجل نصف قرص

أسبرين، وذات يوم، وقد اشــتهر بحمله لمثل هذه الحبوب، يطلب منه آخر.. فيعطيه كبسولة مضاد حيوي.. وهكذا.. وهو يعلم أن معظم هذه الأمور تأتي بنتيجةٍ إيجابية مع هؤلاء لأنهم يتحركون بالإيحاء.

***

أنثى الهَبِّيد

لا تختلف أنثى الهَبِّيد عن ذكر الهبيد كثيرًا.. من حيث المظهر، هي إما متأنقة إلى أقصى درجة وتلك هي الفئة الأولى، وإن لم تحمل درجة علمية تُسوق بها نفسها، تجدها تضيف لقبًا إلى اسمها من نوعية "خبيرة **علاقات أسرية، ناشطة إلكترونية، كاتبة وشاعرة، ناشطة في مجال حقوق الإنسان، أخصائية تنمية بشرية**" وغيرها من المسميات.

تظهر أنثى الهبيد في الاحتفالات العامة والندوات، وكثيرات من هذه الفئة تتحدثن عن الوطنية والصراع الدولي والمؤامرة التي تحاك ضد المنطقة بأكملها وتندد بشكلٍ مستمر بأعداء الدولة وتهاجمهم بشراسة.

أما الفئة الثانية؛ تفضل ارتداء الجينز طوال أيام العام مع الشعر المشعث أو حتى (الإيشارب) الملفوف على الرأس بطريقةٍ تنم عن عدم اقتناعٍ به.. لكنها تستعمله كي ترضي الأسرة (فغالبًا ما تكون أنثى الهبيد غير متزوجة ولا تزال في بيت والدها أو تحت رعاية إخوتها وفي حاجةٍ مستمرة إلى إرضائهم بتغطية الشعر كي تضمن رعايتهم لها، وخاصةً الرعاية المادية).. وهذه الفئة ضد أي نظامٍ وأي استقرارٍ وتهاجم كل الأنظمة القائمة وتنادي بنظريات جوفاء من الخيال الهبدي.

ومن أهم صفات أنثى الهبيد، ولكـــن أنثى الفئة الثالثة، أنها تتحدث بشـــكلٍ مســـتمر بكلماتٍ عميقة ومصطلحاتٍ علميـــة تحمل العموم والشـــمول، وعدد غير قليل من أنثى الهبيد تتحدث من طرف اللســـان، حروفها عائمة بشكلٍ مستمر، فلا يوجد حرف واحد يخرج بشكلٍ سليم ويأخذ حقه في النطق، وإن لم تكن أنت على دراية بهذه اللغة المنطوقة من أنثى الهبيـــد من هذه الفئة، فلـــن تفهم معظم الكلمـــات المنطوقة وســـوف تشـــعرك أنثى الهبيد من الفئة الثالثة بأنك أقل من المستوى إن ســـألتها إعادة ما نطقت به لأنك لم تفهم.. فكيف لا تفهم أنت ما تقوله هي وهو واضـــح جدًّا.. وأحيانًا تُنهي أنثى هـــذه الفئة كلماتها بضحكةٍ ممطوطة فتضيع آخر كلماتها مع الضحكة، وأنت لن تســـأل عن الكلمة لأنك تقف تتأملها في دهشةٍ وتتســـاءل مغتاظًا عن سبب ضحكها، وما عليك إلا أن تبتلع غيظك وتســـتغفر ربك، لكن اعلم أنك بذلك ترتكب جرمًا عظيمًا في حق البشرية، فها أنت قد تركت أنثى الهبيد تتواجد على الأرض ولم تستخدم أي مبيد حشري للقضاء عليها، فلا تحزن مستقبلًا إن تكاثرت هذه الأنثى وأتت إلى هـــذا الكون بالعديد من بني جلدتها، نعم.. إنهم يزحفون وينتشرون وسيأتي اليوم الذي يحتلون فيه العالم.

والكائن الهبدي بشـــكلٍ عام غير عدوانـــي، أو بمعنى أدق هو كائن أليف يفضل العيـــش في مجموعات لأن تلـــك المجموعات هي التي تســـتمع إلى آرائه ونظرياته ومن خلالهم ينتشـــر ويتوغل، ويشعر بأسى

عظيم وحزن شـديد إن أجبرته الظروف على الوحدة، لكن هذا لا يعني أنه لا ينفرد بذاته بعض الوقت، فمن صفات الهبيد أنه ينفرد بذاته بعض الوقت ويستخدم عبارة "**من فضلك سـيبني لوحدي دلوقتي**" وبذلك يضفي على نفسه شيئًا من العمق ويصنع هالات من القدسية حول ذاته.. كما يعتقد بالطبع.

وكما ذكرت أن الهبيد دائمًا مشـغول، وهو بالفعل مشغول.. فمثلًا تجـده يقول لك: هناك نـدوة أدبية للروائي (رضا سـليمان) في اتحاد الكتاب فـي الزمالك عن روايته الجديدة (أسـيرة العشـق) ولا بد أن يحضرها لأن الكاتب صديقه وقد دعاه بشكلٍ شخصي، ولا بد أن يكون إلى جواره، وبعد الندوة هناك الملتقى الشعري السابع والخمسون بعد الألف والذي سـيقام بقصر الأمير طاز، وعليه أن يلتقي بمجموعة من مريديـه في الأتيليـه، وأيضًا عليه أن ينتهي من كتابـة مقالة جديدة لأن رئيس التحرير اتصل به أكثر من مرة يستعجله، أي هبد وأنت لن تبحث خلفه، ولو بحثت ووجدته ينشـر بالفعل.. ستجده ينشر في أي جريدةٍ إلكترونية.

***

الهنذلوجي والتخصص

واقع الأمر أن العدو الحقيقي للهبيد هو الشخص المتخصص، يكرهه بشكلٍ كبير ويقلل من قيمته العلمية في كل مكانٍ يتواجد به، والهبيد لا يحب التواجد في الأماكن التي يتواجد بها المتخصص، ويغادر المكان إن تصادف وحضر إليه متخصص، ويبرر هروبه إما لانشغاله أو (إن كان يمتلك الجرأة الكافية للتصريح بذلك) بأنه لا يفضل أن يتواجد في مكانٍ يضم شخصًا جاهلًا مثل هذا، نعم يطلق عليه لفظ جاهل، وقد يخبرك بأنه على استعداد لمواجهته وإظهار جهله في مناظرةٍ عامة تنقلها الفضائيات، يقول ذلك وهو يعلم أن المتخصص سوف يرفض مواجهته، وطبيعي أن يرفض المتخصص العالم مناظرة المدعين، وإن حدث وظهر أحد المتخصصين الذين سيوافقون على المناظرة سوف يتهرب الهبيد مستقبلًا ويمتلك ألف حجة لتبرير انشغاله.

وظهور الهبيد في مجتمعنا كارثة مدوية جعلت المتخصص ينزوي ويختفي من دائرة الضوء، ذلك لأن الهبيد يسعى دائمًا للظهور في الوقت الذي يجلس المتخصص فيه ساكنًا، واللائمة الكبرى هنا تقع على رجل الإعلام (صحافة، إذاعة، تلفزيون) الذي يُفسح المجال للهبيد كي يظهر في وسائل الإعلام ولا يجتهد في البحث عن المتخصص، وذلك لأن

الهبيد له صيت ذائع بســـبب صفحته على الفيس بوك وتويتر وبســـبب الألقاب الكثيرة التي تسبق اسمه وبسبب التعليقات اللانهائية من الفانز ومن مجموعة مقربة تقـوم بتلميعه لأهدافٍ كثيـرة؛ أولها تجهيل هذا الشعب.

وأذكر ذلك اللقاء على قناة فضائية رسمية تستضيف فيه المذيعة أحد الرجال الذي من المفترض أن يتحدث في قضيةٍ ما، وفجأة يخبرها بأنه يدرك أدق التفاصيل لأنه يمتلك قدرات خاصة منذ أن تعرض للاختطاف من الكائنات الفضائية وقامــت بإجراء عددٍ من التجارب عليه.. بالطبع لقاء أدق وصف له هو أنه (لقاء مسخرة) وكانت المذيعة تنظر نحوه في دهشة وعجز.. (اللقاء موجود على شبكة الإنترنت).

ولقاء آخر مع مذيعة أخرى وهي ممثلة وابنة فنان شـــهير، تلتقي فيه بشابٍّ من شباب كائنات الهبد وهو يحاول الظهور بالمخالفة والخروج عــن المألوف، وفجــأة يعلن أمامها علــى الهواء إلحــاده.. وتحدث المشاحنة وتقوم بطرده على الهواء...

فتلك اللقــاءات المهمة.. وهي لقاءات تثقيفيــة يجب أن يظهر فيها المتخصص الحقيقي، وليست مكانًا لظهور كائنات الهبد.. لكن يحدث هذا.. وسوف نتعرف لاحقًا على أسباب ذلك الانتشار للكائنات الهبدية.

***

البيئة الملائمة لكائنات الهبد

الهبيد أو الهابد أنـــواع، غالبًا ما يخفي تخصصه الحقيقي، ولا يقول "لا أعلم" على الإطلاق.. ويتواجد في البيئة الملائمة لتخصصه بشكلٍ تلقائي.

فلن تجد الهبيد في الشأن السياسي أبدًا في أحد المؤتمرات العلمية، ولكن في الوقت نفســه له رأي في مناقشات المؤتمر وتوصياته العلمية ويســتطيع الظهور إعلاميًّــا والتنديد بتوصيات المؤتمــر إن أتيحت له الفرصة، أما رفضه لحضور المؤتمر.. فذلك لأنه يعلم أن أمره سيفتضح مباشرةً.. فالأشياء تُظهر ضدها.. ووجوده في وسطٍ علميٍّ بهذا الشكل ســوف يكشــفه.. لكنه قد يتواجد في ندوةٍ أو أي تجمعٍ آخر غير علميٍّ وســوف يتحدث عن المؤتمر العلمي الذي حالت الظروف الصعبة أن يحضره رغم أنه كان قد اســتعد للمشاركة بورقةٍ بحثية لها من الخطورة ما لاتفاقية كامب ديفيد من الخطورة.. ثم يهبد بما يشــاء في وسطٍ غير علمي.

وهناك كائن الهبد الديني وسنعرف لاحقًا كيفية صعود هؤلاء، لكننا الآن فــي مرحلة تصنيفهم، فهم متواجدون علــى صنفين؛ الأول يحتل

الصدارة في مجالس العلماء، وقديمًا أطلقوا على تلك النوعية "شيوخ السلطان" والصنف الثاني؛ هؤلاء الذين يتمسحون في مظاهر الدين تقربًا إلى الله، تجدهم يسيرون في ركاب المشايخ وقيادات الجماعات الدينية يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم، لا يدركون الكثير مما يفعلوه، الأهم عندهم هو إرضاء كائن الهبد الأكبر الذي يتبعونه.

لكن أكثر أنواع الهبيدة انتشارًا، تجدهم في الشأن الفني، والأدبي، والسياسي، ثم الاجتماعي وأخيرًا العلمي وهذا النوع نادر الوجود.

وفي المجالات السابقة الذكر يسهل انتشار كائن الهبد ذلك لأنها لا تحتوى على نظرياتٍ علميةٍ واضحة المعالم نهائية القول.. وكثير من هذه المجالات ما هو إلا اجتهادات شخصية واتفاق رأي جمعي حول ثوابت بعينها، فيسهل على الهبيد التواجد وقد يظهر بنظرية جديدة ينسبها إلى نفسه إن أراد، ونظريته عبارة عن خلط بعض الآراء والأفكار في خلاط الهبد الخاص به وإنتاج هذا الرأي الجديد الذي يتحدث به في فخرٍ وخيلاء.

ما بعد الحداثة

عبــارة أو مصطلح " ما بعد الحداثة " ما هــي إلا مأوى لكائنات الهبد، تهــرب إليه متعالية به فــوق الجميع، إنهم لا يعلمــون الحداثة، فلا نظرية حقيقية تؤكد تفاصيلهــا، ولا يدركون من الأصل ما قبــل الحداثة.. لكن هذا المصطلح هــو الملاذ الآمن لكائن الهبد، يتيح له التحدث بما يشــاء في أي مكانٍ ويحشــو كلماته بعباراتٍ رنانة، فتجده يقول: "**ولنا آراء فيما بعد الحداثــة**".. أو يقول: "**نحن أصحاب نظرية ما بعــد الحداثة**".. وإن كان متواضعًــا يقول: "**ووفقًا لآراء رواد تيار ما بعد الحداثة وأعتبر نفســي أحدهم...** "ثم يلقي بأي عباراتٍ مهمــا كان صحتها، وعلى الجمهور أن يتقبلها لأنها مغلفة بأوراق ســيلوفان في منتهى الأناقة، وهناك ســبب آخر لقبول كلمــات كائن الهبد، وهو يعلمها جيدًا ويلعب عليها، وهي "**عدم إظهار الجهل بالنظريات الحديثة**" فلن يقاطعه أحدهم مثلًا ويناقشــه فيما يقول لأنه يخشــى أن يبتسم المتحدث ويصف الســائل بأنه إنسان لا يزال يعيش في الماضي الســحيق ولا يعلم كم تطورت الدنيا ثم يشيح بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى وعلى ملامحه نظرة ساخرة، ومن هنا يُفضل المستمع أن يصمت ولا يتناقش ويترك الساحة أرضًا خصبة لكائن الهبد لينتشر ويتوغل.

***

الهبدلوجي والشائعات

هناك صلة وثيقة بين الهبد والشائعات.. وإن أردنا الدقة فإن **الشائعة والهبد توأمان**.. وأعتقد أن اللفظ المستحدث **"الهبد"** ما هو إلا تطوير وتحديث للفظ **"شائعة"**.. وأيًا كان التشابه أو الاختلاف فإن الشائعة مصدرها كائن من كائنات الهبد يصوغها في قالبٍ وإطارٍ يضفي عليها مسحة من المصداقية ثم يبدأ في التسريب والنشر، ولا بد في البداية أن تنتشر بين مجموعة مماثلة من كائنات الهبد، وهي كائنات تنتظر مثل هذه الموضوعات كمادة للحوارات في جلساتهم العامة والخاصة وعلى صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وبعد قليل تنتشر الشائعة عن طريق كائنات الهبد المتشعبة داخل المجتمع، فتصل إلى **"طبقة الأميين والجهلاء"** الذين يعتقدون ويؤمنون بكل ما تتحدث به الفئات المثقفة وأصحاب الرأي ممن يكتبون في الصحف ويظهرون في الندوات وعلى شاشات الفضائيات.

وهذه الفئات **(الأمي، الجاهل)** لديها يقين يصل حد الإيمان فيما يظهر على الشاشات أو في الإذاعة أو على صفحات الجرائد والمجلات وأخيرًا في الكتب، والعبارات المؤكدة لتلك النظرية كثيرة

حينما تسـمعهم يقولون: "شُـفت في التليفزيون، سمعت في الإذاعة، قريت في الجرايد...).

وهذا يُلقي بمسـؤولية مضاعفة على عاتق رجال الإعلام من حيث انتقـاء الضيوف والبحـث خلف سـيرتهم الحقيقيـة وأفكارهم التي يتحدثون بها، وأكرر التأكيد على الاطلاع الحقيقي على السيرة الذاتية، ذلك لأنه قد انتشرت في الآونة الأخيرة ألقاب ومسميات رهيبة توضع قبل اسم الضيف وعلى رأسها لقب (دكتور) دون أن تعلم دكتور في أي مجال أو أي تخصص، ومكان حصوله على شهادة الدكتوراة تلك!!

وقد ظهرت مؤخرًا أكاديميات وهيئات ومؤسسـات هلامية تعطي درجة الدكتوراة الوهمية وتعطي شهادة عليها خاتمها الخاص كنوعٍ من التأكيد والتوثيق، ولا أحد يبحث، أو يبذل أدنى جهد أو عناء للكشـف عن هوية تلك الأشياء المدعية، أو يبحث خلف الشخص المدعي نفسه.

ثم هناك الإكليشـهات والثوابت في الدرجات العلمية التي تُخرس الشـخص ولا تترك له المجال للسـؤال، كأن يقول لـك أحدهم: "أنا دكتوراه في الاقتصـاد... دكتوراه في البلوتيكالوجي.. دكتوراه في علم الاجتماع الإكلينيكي الحديث".. (أي هبد والسـلام) ولا أحد يمتلك الجرأة أو القدرة على الاستفسار حتى لا يظهر كشخصٍ جاهل.

وأذكر أني ذات يوم دخلت مصلحـــة حكومية على أحد الموظفين كي أســـأله عن أفضل وأقصر طريق لإنهاء مســـألتي، فدخلت عليه وأنا أمد يدي لأصافحه وأقول: "**المستشـــار مؤتمن**" والمعنى واضح جدًّا، وهو أنني ســـوف أستشيره ولا بد أن يجيب على سؤالي بمنتهى الأمانة، فـ"المستشـــار مؤتمن" حكمـــة أو قول مأثور حقيقـــي، لكن إليكم ما حدث؛ لقد وقف الموظف وصافحني بمنتهى التقدير وقال وهو يشـــير لي بالجلوس: "أهلًا وســـهلًا سيادة المستشـــار" وقبل أن أستفيق من دهشتي، فإذا به يُكمل: "تشرب إيه معالي المستشار مؤتمن؟!"

لا تعليق!!

نعود إلى العلاقة بين الهبد والشائعات وكما ذكرنا هي علاقة وطيدة، وقد كَثُرت الشـــائعات في الســـنوات الأخيرة متزامنة مع تفشي وانتشار ظاهرة الهبد، خاصةً الهبد السياســـي مع الأحداث السياسية التي مرت بهـــا المنطقة العربية وظهـــور العديد من المصطلحـــات الجديدة التي أعطت الحق لكائنات الهبد في الظهور إعلاميًّا والطفو على السطح.

حتى وصل الأمر بالجهات المســـؤولة في فترات عديدة، ألا يكون لها أي عملٍ غير تكذيب الشائعات ومواجهة كائنات الهبد بشكلٍ يومي.

وظهور الشائعة وانتشـــارها بين كائنات الهبد ثم جموع الشعب يتم بشكلٍ منظم، حيث تصاغ وتنتشـــر في فترة الظهيرة، وتبدأ في الانتشار

بين المواطنيـــن في فترة عودتهـــم من أعمالهم عن طريق منشـــورات كائنات الهبد على صفحات التواصل الاجتماعي أو من خلال انتشارهم في وسائل المواصلات أو في الأسواق، وتنتشر الشائعة انتشار النار في الهشيم قبيل المساء والجهات الحكومية المنوط بها التوضيح والرفض قـــد أغلقت أبوابها منذ الثانية ظهرًا ولا يوجد مَن تســـأله للتأكد ويكون الليـــل لها مرتعًـــا حيث الجلوس علـــى المقاهي أو الســـهرات العامة والخاصة، فإذا كانت شـــائعة لها تأثير كبير، تظهر أعلى المستويات في الدولة لتكذيبها وإظهار الحقائق في اليوم نفســـه، وإن كانت متوســـطة الحجـــم تنتظر إلى اليوم التالي، فإنها تنتظـــر ولكن تكون قد أتت أكلها بطبيعة الحال، وهكذا...

***

انتشار كائنات الهبد

يوجد أكثر من سبب لانتشار كائن الهبد، بعضها يرتبط بالمظهر والبعض يتوقف على القدرات العقلية وطريقة الحديث والقدرة على الإقناع، وأخيرًا ينجح كائن الهبد في الانتشار بسبب المساعدات التي يحصل عليها، وهي إما مساعدات مادية أو معنوية، وسوف نتحدث عنها بالتفصيل.

المظهر

هذا الكائن يتمتع بقدراتٍ خاصة في الظهور بشكلٍ جذاب.. فهو يكون على درجة كبرى من الأناقة.. يهتم بمظهره بشكلٍ كبير، يمتلك دراية واسعة بقواعد البرتوكول في: التعامل، والابتسام، وطريقة الحديث، والجلوس، والحركة عنده بحساب، يعلم جيدًا كيف يتعامل مع الآخر..

كائن الهبد باستمرار يُفضل التعامل مع الجنس الآخر.. فإن كان رجلًا تجده يستعرض كل إمكانياته أمام الأنثى، يتحرك ويتحدث ويستعرض ثقافته بطريقةٍ مبهرة، يكون أكثر تألقًا بشكلٍ يسترعي انتباهه هوأ فيزداد إعجابه بنفسه ويزداد بريقه، وعلى ملامحه تتجسد تعبيرات تناسب الموقف، فإن كانت الموجودة أمامه أنثى مرحة متفائلة، تجده ضاحكًا باسمًا ويُطعِم أحاديثه بالنكات حتى يتوغل إلى النكات القبيحة، وإن كانت أنثى بائسة متشائمة لكنها أعجبته، تجده يزفر في هدوءٍ ويبدأ بالحديث عن كم السواد والبؤس الذي سيعيشه هذا الكون مستقبلًا، وأنه شخصيًا متشائم إلى أقصى درجة لكنه يقاوم ويظهر بمظهر الإنسان المعتدل لأنه يخشى على عامة الناس وخاصةً مُريديه، يخشى عليهم من تلك النظرة المتشائمة التي قد تحول حياتهم إلى جحيم.

ويظل يتقرب من الأنثى المتشائمة بشكلٍ تدريجي حتى يتوغل إلى داخلها، يعبرون عن بغضبهم العنيف ورفضهم اللانهائي بالهروب إلى شهوانية لا نهائية، إنهم يرفضون هذا المجتمع وهذه الحياة بأكملها، وهي حياة لا تحمل أي ملذات، وفي هذه اللحظات (سواء أكانت الأنثى متفائلة أم متشائمة) يكون كائن الهبد قد ألقى بشباكه وأوقعها في حبائله والنتيجة المنتظرة معروفة.

وكائن الهبد سواء كان ذكرًا أم أنثى يهتم بمظهره إلى أقصى درجة، ولكل مستوى من المستويات مظهره الخاص، فهناك **البذلة الكاملة** أو

التايير الأنيق مع الشعر المنسـق بعناية، وهناك الجينز والشعر المهلهل مع العديد من (الحظاظات) و(الأنسيال) في اليد، والسلسلة في الرقبة.

وهنـاك قطع من الأكسسـوارات تتغير مع تغير الحالـة العامة التي يجب أن يتواءم معها كائن الهبد، فتجده يجعل ربطة العنق سوداء لو أن هناك حدثًا جللًا، ويتمنى ألا تضع الفضائيات شريطًا أسودًا حتى تكون ربطة عنقه السـوداء لها تفردها، وفي ذكرى الانتفاضة الفلسطينية يضع الإسكارف الفلسطيني على كتفيه سواء كان ذكرًا أو أنثى، ويغير الصورة الرئيسية للأكاونت مع كل مناسبة كما يغير ملابسه.

القدرات العقلية

من أهم العوامل التي تسـاعد كائنات الهبد على الانتشار "القدرات العقلية"..

إنهم فـي الواقع يمتازون بقدراتهم العقليـة الخاصة والتي تمكنهم التكيف السـريع مع الأحـداث المتجددة ومع البيئـة المحيطة، فأينما وضعت هذا الكائن سـتجده يتوافق سـريعًا مع المكان والأشخاص، ويجـب أن نضع في الاعتبار أنه كثيرًا ما يختـار الأماكن التي يعتقد أن

أهلهـــا من الفئات الأقل ثقافة منه، كأن يتواجد في مقهى شـــعبي أو في حفلات الزفاف في أماكن شـــعبية يُظهر فيها الكثيـــر من إمكانياته، هذا بالطبع بعد اكتسابه بعض الأمور التي تضفي عليه الكثير من المصداقية، كأن يكتب عدة مقـــالات في أي جريدة أو موقع إلكتروني أو يشـــارك بالحديث في ندوات كما ذكرنا من قبل.

ومن مميزات هذه الكائنات قدرتها على اختيار أوقات الظهور، إنها تظل متقوقعة داخـــل ذاتها إلى أن تحين اللحظة المناســـبة، فلو تخيلنا أحدهم وقد تواجد في ندوة أدبية، سوف يجلس ليراقب الحضور بعض الوقت.. يحدد بهدوءٍ أكثرهم شـــعبية وفي الوقت نفسه أقلهم شراسة.. إن وجد هذا الشـــخص يبتسم ابتسامة شرســـة ويكتم بداخله تعبيرات الانتصار الوشـــيك.. ثم يظهر فـــي لحظة يختارها بعنايـــةٍ ليهاجم هذا الشخص الأكثر شـــعبية، وهو على ثقة بأنه لن يقاومه المقاومة الشرسة لأنـــه مثلًا أفرغ ما في جعبته من حماسٍ ونشـــاطٍ بعد أن ألقى كلمته، أو يكون بدأ في تناول الطعام وســـاعة البطون عند البعض تذهب العقول، باختصارٍ يختار هذا الضبع لحظة الهجوم على فريســـته حينما تكون قد بذلـــت الكثير من طاقتها.. وهنا يتحول كائـــن الهبد لأن يكون هو نجم النـــدوة، ولمَ لا، وها هـــو يهاجم بضراوة أحد أكبـــر الحضور قيمة؟!! ويســـتغل الموقف بالعديد من العبارات الرنانـــة منها أنه "**صاحب فكر جديد**".. يســـتقطب بذلك عـــددًا غير قليل من الحضـــور، ذلك العدد

المختلف مع الشخصية الأساسية، وطبيعي أن يكون هناك تيار مضاد مهما كان عدده، فلا يوجد اتفاق على شخصٍ واحد مهما كان بنسبة مئة في المئة.

يخرج كائن الهبد من الندوة بهذا القليل جدًّا من الأحداث.. وهو يعتبرها انتصارًا رائعًا، ويظل لفترات طويلة يذكر انتصاره في تلك الحادثة بفخرٍ شديد، وهو على يقينٍ بأن لا أحد يعتبر ما فعله انتصارًا لكنه يتجاهل ذلك، فهو انتصاره وسوف يحقق به مكاسب جديدة خلال ندوات ولقاءات أخرى حيث يُضفي عشرات الكلمات الرنانة على يوم الموقعة الكبرى.. يوم أن هزم فلانًا وجعله يعرف قدره أمام الناس.. يوم أن وقف الجميع معه وضجت القاعة بالتصفيق حينها.. ثم يعقب بأن كل شيء كان على الإنترنت لكن خصمه استطاع من خلال معارفه في أمن الدولة أن يحذفوا الفيديو.. ولمَ لا وخصمه هذا معروف عنه أنه (أمنجي قديم)؟! ويقول الكلمات الأخيرة بمنتهى السخرية!

القدرة على الإقناع

لن ينجح كائن الهبد ولن ينتشر إن لم يمتلك أهم الميزات وهي "**القدرة على إقناع الآخر**" وهذا أمر يبدو صعب المنال لكنه مع حسن المظهر ومع القدرات العقلية يصبح سهلًا بالنسبة لهذا الكائن، يلزمه

فقط حصيلة من المعلومات وخاصةً في المجال الذي يفضل أن يتواجد به.

والأصل في هذا الكائن، أنه يتواجد في البيئة التي ينبهر بأشـخاصها من صغره لكنه لا يمتلك الموهبة التي تجعله واحدًا منهم.

مثلًا:

لو أحب الوسط الأدبي وتمنى أن يكون أحد الأدباء المشهورين لكنه لا يمتلك تلك الموهبة ولا يسـتطيع الإمساك بالقلم وكتابة قصة قصيرة أو قصيدة شـعرية.. لكنه يستطيع أن يقرأ بعض الأعمال والنظريات كي يتحدث بها في جلساته.. فتجده بشكلٍ مستمر يتحدث عن أسماء لامعة في هذا المجال بأسمائهم مجردة من الألقاب وكأنهم أصدقاء له وعلى المستوى نفسـه، فيقول: "ودا اللي عمله نجيب في روايته كذا.. وأنا لا أريد أن أكرر نفسي زي إحسان".. أو يضيف ألقاب تدل على الحميمية بينه وبين هذا العلم.. فلن يقول الشـاعر (عبد الرحمن الأبنودي) لكنه سيقول الخال.. أو يقول عمنا أحمد فؤاد نجم.. ويبرر هذا الكائن لنفسه قبل أن يبرر للجميع أن الفكرة الجبارة التي يجب أن يبدأ بها اقتحام عالم الأدب لم تأتِ بعد.

وفي الأوسـاط الرياضية ينتشـر هذا الكائن بكثافة خاصةً إن كانت الظروف قد خدمته لأي سـببٍ وظهـر لدقائق في إحـدى المباريات

المهمـــة، أو يعمل في حقل الصحافة الرياضية لأيامٍ ثم يظهر في برنامج تلفزيونـــي ليحلل مباراة ما، ومن هنا يتحول إلـــى ذلك الخبير الكروي الذي يمتلك الحق في الحديث في هذا المجال، وستجده باستمرار في المباريات والحفلات في الأندية تحت مســـمى "الناقد الرياضي" ولن تعلم ولا أحد آخر سيعلم، كيف أصبح ناقدًا رياضيًّا! ولا في أي جريدة يعمل!.. وإن وجدت لديـــك القدرة على مهاجمته واقتحامه، فاعلم أن إجابته جاهزة، إنه يعمل في جريدة "........" وســـوف "يهبد" لك أي اســـم رنان يحفظه من قبل، مثل جريدة (العالم اليوم، الفضاء الكوني، كنوز الرياضة، الحصاد، البؤرة الرياضية، نجوم الملاعب)... أي اسم، ثم يقول: جريدة عالمية تصدر من لندن أو ترخيص قبرص، وعلى وجهه ابتسامة معناها "لو مش مصدقني روح اسأل".

"ألم أقل لك أنه يمتلك قدرة رهيبة على الإقناع؟"

وما أسهل أن يمتلك كائن الهبد أدلة تؤكد صدق حديثة!

ذات مـــرة قابلت أحدهـــم وكان يحمل ألبومًا كامـــلًا يحتوي على العديد مـــن صور المقـــالات الصحفية التي تحمل اســـمه وصورته.. ومقـــالات لهـــا عناوين براقة.. وأقول ما أســـهل ذلـــك، لأنك بمنتهي البساطة تستطيع أن تأتي بأي جريدة وتضع اسمك وصورتك فوق اسم وصورة صاحب المقالة الأصلي ثم تقوم بتصويرها ووضعها هكذا في الألبوم وتستعرض به، لكن هو يعلم أنه قد يقع أمام شخصٍ مثقف، لذا

ستجده يأتي بمقالات من صحف غير متداولة ولم تكن ذات صدى ومن الممكن أن تكون من دولة أخرى، ويخبرك بأنه يراسلهم ويتقاضى منهم المبالغ الطائلة، ولمَ لا وهم ينتظرون مقالاته؟! وبالطبع أنت لن تبحث في أصل هذه الأعمال ولا مَن هو صاحبها ولن تناقشه فيها لتتعرف هل هو صاحبها أم لا! وللإنصاف قد يكون نشر بعض المقالات في صحف من صحافة (بئر السلم) ويتاجر بها أيضًا.

وقابلت من هؤلاء ذات يوم أحدهم وقد نشـر ديوان شعر "ضعيف المسـتوى" بدار نشـر كبرى، وكنتُ أعلم أن دار النشر هذه لا تنشر إلا للأسـماء اللامعة وإن حدث ورغب أحد المغمورين في نشر كتابه بها، فعليه أن يدفع تكلفة النشـر، فسـألته: **كم دفعت؟** فنظر ناحيتي بدهشةٍ وسـخريةٍ قائلًا: **دفعت؟! هم مَـن دفعوا لي وقد اشـترطتُ عليهم أن أحصل على أجر كبار الكتاب نفسـه ووافقوا**.. ولـم أجادله بالطبع.. فلن أذهب إلى دار النشـر وأسـألهم، لكن معلوماتي تؤكد أن الدار لم تتعدَ فيها نسـبة المبيعات من هذا الديـوان غير القليل جدًّا وهم أقارب وأصدقاء صديقنا هذا.. ومعلوماتي تؤكد أيضًا أن تلك الدار لم تنشر له إلا بعد أن حصلت منه على تكلفة النشر.

المساعدات المادية والمعنوية

ينتشـــر كائن الهبد بسبب ما تقدم.. وينتشـــر أيضًا بسبب مساعدات يستطيع الحصول عليها وهي مســاعدات مادية أو معنوية تساعده على الظهور والانتشـــار، وهو هنا يتحول إلى أحد الأبواق لتحقيق مصلحة لشـــخصٍ ما أو جهةٍ ما.. فتقف خلفه تســاعده وتوفر له المناخ الملائم للنمو.

في بدايــة الانتماء إلى هـــذا الفصيل (وكائن الهبد هنـــا لا يزال في المرحلة الأولـــى من مراحل النمـــو) يحصل على هذه المســـاعدات مـــن عدد من المحيطين به، وبما أنه شـــخص لامع براق جذاب يمتلك الموهبة والقبول ويستطيع الخوض في نقاشات مختلفة.. بل ويستطيع أن يدير حوارًا مفتوحًا في جلســـة موسعة في نادٍ أو مقهي، فإنه يستطيع من خلال هذا البريق اجتذاب عددٍ من المريدين، وهؤلاء هم:

"أنصـــاف الشـــخصيات، المتمســـحون فـــي المجـــال، المرضى النفسيون".

الذين يبحثـــون عن أحد الأدوار في المجتمع لكنهم لا يمتلكون أي قدرة ولا أي موهبة، فيتحولون إلى مريدين يلتفون حول كائن الهبد هذا،

يصفقون له ويمتدحونه باستمرار، ويمكننا أن نطلق عليهم "الصبيته" مثل هؤلاء المتواجدين حول قارئ القرآن في المآتم يمجدونه ويهتفون له على الإجادة مهما كان مستوى الإجادة ويطالبونه بالإعادة مرات ومرات وكأنه لا يجيد غير تلك القطعة، وإن صدقوا إجادته يفقدون روعات أخرى قادمة إن هو استمر لكنهم وعلى طريقة **"من تاني يا ست"** يطالبونه بالإعادة.

هذه المجموعة التي تلتف حول كائن الهبد اللامع، توفر له الكثير من الدعم المعنوي بتصفيقهم له واستحسانهم لكل ما يقوله، ثم يقدمون له الدعم المادي، وهو قليل غالبًا، من نوعية الحساب على المشروبات أو ثمن الطعام أو قد يقترض منهم القليل من المال من قبيل القرض الذي لا يرد.

بعد فترة، ومع صعود كائن الهبد، يستطيع أن يصنع مكانة متميزة من خلال الظهور في الأوساط المختلفة، وهنا يأتي الدعم الكبير، حيث يبحث عنهم أصحاب المصالح ليستغلوا ظهورهم وبريقهم، يوفرون لهذا الكائن الأجواء المناسبة للظهور الإعلامي، ومن خلال هذا الظهور ومن خلال الندوات وغيرها، يقدمون الدعم المادي، ولِمَ لا وقد أصبح بوقًا لهم يتحدث بما يريدون ويساعد في توجيه الرأي العام وفقًا لرغباتهم؟!

قد لا يكون صاحب الدعم هذا "شخص بعينه".. قد تكون "منظمة".. أو "حزب".. أو حتى "دولة".. والغزو الفكري والثقافي الذي تحاوله دول معادية لن ينجح أبدًا مع شعبٍ يتميز بالثقافة والنضوج الفكري، وهنا لا بد وأن تأتي الخطوة الأولى، وهي ضرب تلك الثقافة والقضاء على ذلك النضوج الفكري من خلال تصعيد أقزام وجهلاء ليجلسوا فوق قمة الهرم يبثون أفكارهم المغلوطة وينشرون جهلهم.. فيتم - عبر سنوات من المحاولات المستمرة - تجهيل هذا المجتمع وبالتالي يسهل قيادته وتوجيهه وغزوه.

وليس فقط كائن الهبد في الوسط الفني أو الأدبي أو الرياضي، هو الذي يتم تصعيده، إنما في كل المجالات والتخصصات، وفي كل المؤسسات والإدارات.. حتى تكون كافة مفاصل الدولة في أيدي فئةٍ مدعيةٍ، رويبضة كما حدثنا عنهم نبينا (محمد) عليه أفضل الصلوات والتسليمات..

ويتم تعميم نظرية "الهدم الكبرى" في اختيار القيادات، وهي باختصارٍ شديد عبارة عن اختيار قيادة تتوافر فيها عدة شروط منها "الولاء التام" وأن تكون "أقل في المستوى الفكري والإداري" وذلك كي يظل هذا الرجل، الذي يغادر المكان، هو صاحب الإنجاز الأكبر.. فلم ولن يأتي أحد من بعده ليحقق ما حققه هو..

للتوضيح سوف أشرح لك بالأسماء الوهمية كي تظهر الصورة بجلاء:

الأستاذ الدكتور (عماد) هو رئيس مجلس إدارة هيئة التنشيط السياحي، الأستاذ (عماد) يبذل المستحيل من أجل المد له لفترات بعد بلوغه سن المعاش، يحصل بالفعل على المد فترات.. أو لا يحصل.. في النهاية مضطر للخروج من الهيئة.. قبل أن يخرج يقوم باختيار مَن سيحل محله.. بالطبع هو لا يختار وإنما يُرشح لمن في يده أمر التصعيد.. يرشح مَن يضمن ولاءه له ويضمن أن تفكيره محدود.. مَن يا ترى في الهيئة؟! يتساءل الأستاذ (عماد) بذلك.. يبحث ويبحث حتى يقع اختياره على الأستاذ "توفيق".. الأستاذ (توفيق) دائم التصفيق له.. لم يعارضه يومًا على أي قرارٍ اتخذه.. في السراء والضراء يمتدح أفعال الأستاذ (عماد) مطيع إلى أقصى درجة، وهو لم يعارض ويصفق ويمتدح لأنه ببساطة محدود التفكير.. لا يمتلك أي قدرات إبداعية.. الأستاذ (توفيق) هو الشخص المناسب ليحل محل (عماد).. يقوم بتصعيده.. ويجعله مثل ظله، أينما يذهب هو في ذيله، يُعرفه بأولي الأمر ويمتدحه أمامهم ويقوم بتجهيز ملف ولايته لوضعه أمامهم حتى لا يكون غيره، وهو باختياره هذا يضمن أن يستمر ذكره كمدير صاحب القدرات الخاصة والأعمال العظيمة، ويضمن أيضًا أن يتواجد داخل الهيئة من خلال ولاء (توفيق) له.. سوف يستشيره.. يأخذ برأيه.. يرشحه كعضو في اللجان.. كمستشار مثلًا.. أي مزايا متاحة سوف يحصل عليها، الأستاذ (توفيق) يحتل

المنصب بعد خروج الأستاذ (عماد) ويتولى منصب رئيس مجلس إدارة هيئة التنشـيط السـياحي، وهو بهذه القدرات العقلية المحدودة.. ثم يختار الذي يليه، شخص آخر أقل منه أيضًا كي لا يقدم أفضل مما قدم هو.. وهكذا تستمر كرة الثلج الممثلة للغباء في التضخم وينهار في المقابل الخط البياني للإنجاز والتطوير حتى يأتي على الهيئة (ومن خلفها المجتمع) وقت تتحول إلى كتلة من العفن.

ولتعلم أن في هذا التوقيت توجد عقليات ناضجة وأصحاب رؤى يتم استبعادهم وتهميشهم حتى يتم قتل الأمل بداخلهم.. منهم من يستكين ويرضى بالأمر الواقع، فيأخذ جانب السكينة ويبتعد عن المجتمع ويقبع فـي داره بين أوهامه يعاني الاكتئاب والأمـراض المتتالية.. ومنهم من يرفض ويتمرد ويهاجر ليبحث عن حياةٍ جديدة.

بل قد يصل الأمر إلى أن تسـاعد هذه الجهات كائنات غريبة تصنع منهم نجومًا ساطعة في سـماء الوطن وتغدّق عليهم الأموال وتحولهم إلى أسـاطير، وذلك في مجالات مثل الوسط الفني أو الأدبي، وعبرهم تنتشر الكثير من الأفكار والعادات والتقاليد الغريبة..

ببسـاطة تصنع منهم قدوة يحتذي بها الشباب، وأعتقد أننا نلحظ صعود مثل هـذه الكائنـات ويبارك صعودهـا الكثير وهـو لا يدرك السـبب الخفي خلف هذا الصعود، وسنعرض بشيء من التفصيل لهذه النوعيات.

وقد تستهدف تلك الجهات من خلال سعيها للتجهيل إلى تصعيد بعض المشايخ أصحاب التوجهات الخاصة التي تخدم أفكارهم وتساعد في إعلاء عادات يرفضها التطور مثل: **(الموالد، وزيارة القبور)** لشخصيات ينشرون حولها الهالات والمعجزات لدرجة العبادة.

وطبيعي جدًّا أن يتم تصعيد عدد من هؤلاء في المؤسسات الإعلامية "المكتوبة والمسموعة والمرئية" كي تكون معينًا لهم على نشر أفكارهم وتصعيد رجالهم.

وهكذا يستطيع كائن الهبد الاستمرار والوصول والتوغل والانتشار.. بل واحتلال المناصب، ولن تصل كل كائنات الهبد إلى تلك الدرجات.. فهم يصارعون من أجل البقاء والوصول، ومن يحترف منهم يصل، ومن يفشل تبتلعه دوامات النسيان والأمثلة كثيرة..

"عليك فقط أن تعيد النظر حولك وتتأمل الشخصيات.. وسوف تتعرف عليهم بسهولة".

ومن أهم أسباب نجاح كائنات الهبد، هو إيمانهم بأنفسهم.. بالرغم من كل ما سبق وما كشفناه من خواءٍ داخلي وأنهم أجهل من دابة إلا أنهم يمتلكون إيمانًا بتحقيق النجاح والوصول إلى الدرجات المنشودة، وهذا الإيمان وفقًا لـ **نظرية الاستدعاء** يتحقق مع الوقت.

يقابلهم في ذلك تجاهل المجتمع ووسائل إعلامه للمتخصصين وأصحاب الخبرة والكفاءة، ومن ثم يتولد بداخلهم يأس وانكسار، ومن خلال يقينٍ داخلي بأنهم سيفشلون في هذا المجتمع وكائنات الهبد سوف تنجح، يتحقق لهم أيضًا الهبوط والانكسار.

***

أنواع كائنات الهبدلوجي

كائن الهبد الديني

تختلف أماكن تواجد كائن الهبد باختلاف النوع، فتجد كائنات الهبد الديني في اللقاءات الدينية في المساجد التي يؤمها شيخهم، وتجدهم في الموالد وبجوار الأضرحة وفقًا لاختلاف ميولهم الدينية ومدى ما يعتقدونه..

وتتعرف على هؤلاء بسهولة، ففي الصنف الأول تجد كائنهم الأكبر، ضخم الجثة، بارز الكرش، جبهته عريضة، رقبته ضخمة، جلده لامع ناعم، وابتسامة عريضة على وجهه باستمرار.. ولِمَ لا يبتسم وهو يعيش مثل سلطان وحوله الخدم والحشم، يأمر وينهي فيطاع؟!.. يُجمل كلامه باستخدام الكثير من الآيات والأحاديث النبوية، ولم ولن يجد مَن يراجعه.. فهو العلامة الفقيه صاحب الرأي والعلم السديد..

أما أفراخ كائنات الهبد الديني سوف تتعرف عليهم بسهولة ويسر، إنهم شباب عودهم أخضر.. شفاههم حمراء، شعيرات لحاهم مبعثرة

على وجوههم في غير تناســق، جلابيبهم قصيرة وابتساماتهم غير متقنة فتظهر لزجة مصطنعة.

ومنهم مجموعــة لا تنطبق عليهــا الصفات الســابقة ولكنها تابعة لتحقيق رغباتٍ خاصة، إنهم فئة (التنابلة) شخصيات من فئة الطفيليين.. يتواجدون حول كائنــات الهبد الديني لخدمتهم، ثم الاســتفادة حيث المأكل والمشــرب، وهؤلاء لا أمل في انتقالهــم إلى مرحلةٍ عليا مهما مرت عليهم الســنوات، فيصلــون إلى مرحلة الشــيخوخة ولا يزالون يحملون الأحذية لكائنهم الأكبر.

ومن طبيعــة هذا الكائــن المبالغة والمغــالاة، فهو يترك التيســير ويتحدث في التعسير.. لا يحدثك عن الجنة وإنما كل حديثه عن النار.. لا يحدثــك عن حالات الإخاء والمحبة والطبيعــة الجميلة التي خلقنا الله عليها ومن أجلها، وإنما يحدثك عن الخيانات والكراهية والعداوة والبغضاء، يختتــم حديثه بأن ديننا ينهي عن ذلــك.. كثير من الترهيب وقليل جدًّا من الترغيب.

من هبدات هــذا الكائن المُضحكة والتي تتكــرر كل عام مع أعياد المسيحيين؛ أنه لا ينبغي لك أن تقول لأحدهم: "كل سنة وانت طيب".. لأن ذلك حرام.. تخيل!!

هل الإســلام الذي أباح الـزواج من المســيحية.. يُحـرم التهنئة بأعيادهم؟! أو لو تزوجت مســيحية، تأكل من يدها وتعاشرها معاشرة الأزواج الجنســية.. لكن لا تهنئها بكلمة "كل سنة وأنتِ طيبة".. شيء في منتهي الغرابة، ومع ذلك موجود ومستمر في كل عام مع كل مناسبة.

ويماثله كائن الهبد الديني المســيحي حينما يأمر أتباعه بأن يبتعدوا عن الألفاظ والجمل التي يتحدث بها المسلم، فلا يقسم لك بالله وإنما يقول: "صدقني" ولا يقول لك: "السلام عليكم" وإنما "مساء الخير" ولا يقول لك: "إن شــاء الله"!! وكما ترى كلها كلمات وجمل عامة لا علاقة لها بدين.. خاصةً أن الأديان الســماوية تتفق على إلهٍ واحد وهو رب العالمين وتختلف في تبعيتها للرســول الذي يحمل رســالة الإله الواحد..

هذه الكائنات تتعلق ببعض القشور وتترك الجوهر الديني.. السماحة والمحبة.. تترك الصفاء والســكينة التي تمنحهــا روحانيات الدين إلى الفرد، تجد حديثهــم عنيفًا موتورًا، نظراتهم شرســة، طباعهم حادة.. ويبرر بعضهم بأن تلك قوة وغلظة يجب أن تتوفر في الشخص المتدين فــي حواره مع غير المتدين.. وغير المتديــن عندهم مَن لا يماثلهم في إطلاق اللحية والجلباب ويتحــدث بحديث مطعم بالعديد من كلمات هذه الفئات.

من أمثلة تمسـكهم بالقشـور.. كنتُ قد توضأت لصلاة الظهر في مكانٍ مخصص للصلاة بمكان عملي، كنا قبيل موعد صلاة العصر بقليل وكان أحد هؤلاء يجلس في المصلى، سـألني "أتصلي الظهر؟" أجبته بـ "نعم".. فقال: "نصلي معًا جماعـة" ثم أقام الصلاة واتخذ مكان الإمام.. قلتُ سرًّا: "ليكن" ووقفتُ إلى يمينه مباشرةً ولكن في الخلف مقدار نصف قدم تقريبًا وهذا ما تعلمته من صغرى، أن المأموم لا يسبق الإمـام في موضع الصلاة أو في التكبيرات أو في حركة الجسـد وإنما يتبعه مباشـرةً، وقد اتفق الرأي على أن أكون بجواره عن اليمين، ولكن في الخلف نصف قدم تقريبًا ما دمت أصلي خلفه وحدي، وإذا أتى آخر جذبني إلى الخلـف ونظمنا صف خلف الإمام، فعلـتُ ذلك ونويت الصلاة بعدما نوى هو.. وبدأت فـي قراءة الفاتحة.. فإذا به يتحرك إلى الخلف كي يُحاذي جسده جسدي وقدمه قدمي، شتت تفكيري وتأملت الحركة، وقلت سرًّا: "قد تكون حركة عفوية غير مقصودة" فرجعتُ إلى الخلف نصف قدم.. فإذا به يتبعني ويعود إلى الخلف المسـافة نفسها.. يتشتت تفكيري أكثر وأنا أبحث عن سبب ما يفعل.. نسجد على الأرض قبل أن نعود لنقف من جديد في الركعة التالية.. أقف متأخرًا عنه نصف قـدم، فإذا به يتحرك للخلف.. كدتُ أنهي صلاتي من كثرة ما حدث لي من تشـتيت، ولكني أكملت، وقررتُ ألا أعود إلى الخلف مرة أخرى، حتى انتهينا من الصلاة وإذا به يلتفت ليعلمني معنفًا بأن التأخر مسـافة نصف قدم "بدعة وضلال" ولا يجب إتباعها وإنما الوقوف على الخط

نفسه.. وضعت يدي (المتحفزة للكمة في فكه السفلي) في جيبي، وأنا أترك له المكان وهو يشـــرح أن من السنة أن نفعل ما فعل وأن ما خالف ذلك فهو بدعة.. تركته وفي داخلي غضب، فقد أضاع عليَّ صلاتي من أجل شـــيء تافه من القشور التي يتعلق بها أمثاله، ولم أبحث عن صدقه مـــن عدمه، فكل هذه قشـــور لا يجب التعلق بهـــا والابتعاد عن جوهر الدين، فهي أمور يُستهدف بها التشتيت.

وإليك كائن هبد آخر كان يســـير بجواري على الطريق، أقود سيارتي التي تحمل علامة شيفروليه وأســـير، فإذا به يتحدث إليَّ، نظرتُ نحوه فإذا به ذلك الشـــخص الممتلئ، عريض الجبهة، كثيف اللحية، ظننتُ في البداية أنه يســـألني عن عنوان.. لكنه أشار إلى ناحية الخلف.. نحو مؤخرة سيارتي وهو يقول:

يبدو عليك الصلاح والتقى.. انزع هذه العلامة أثابك الله.

تســـاءلتُ في داخلي: "عن أي علامةٍ يتحـــدث؟ هل لصق أحدهم على سيارتي علامة ولم أشاهدها قبل انطلاقي؟!" ولما لم أجد بداخلي إجابة، سألته:

أي علامةٍ تقصد؟

علامة الشـــيفروليه، إنهـــا علامة الصليب وأنت رجـــل يبدو عليك التقوى.

بالطبع أصابتني الدهشة.. أولًا: من هذا التشبيه الذي لم يخطر على عقلي مطلقًا، وأعتقد أنه لم يخطر على بال أحد.. أي تشـابه بين علامة السيارة والصليب؟! ثم لماذا يسـتخدم باستمرار كلمات التثبيت بأنني من أهل الصـلاح والتقوى؟! وتذكرت العلامة الحسـابية (+) وهي علامـة الجمع الموجودة فـي حياتنا من الميلاد وحتـى الوفاة.. وهي تماثل الصليب تمامًا وليسـت فيها شُـبهات أو اختلاط كما في علامة السيارة.

كتمت غيظي وأنا أخبره بأن ذلك لا علاقة له بالدين وأن تلك قشور وتعنت وتزمت لا معنى له، فإذا بالابتسامة التي كانت على وجهه تتصارع مع دلائل القسوة التي تعتمل بداخله وهو يخبرني بأن على المسلم الذي يشـاهد المنكر أن يغيره وأنه ما دام التغيير في الاستطاعة، لا بد منه كما كان يفعل رسـولنا الكريم و... وشكرته على النصيحة، وضغطت على البنزين وأنا أستغفر الله وأدعوه بأن يرحمنا من هذه العقليات.

***

كائن الهبد السياسي

يتواجد كائن الهبد السياسي في التجمعات الحزبية والشبابية المهتمة بالشأن السياسي، في الجامعات والمقاهي والجمعيات وغيرها.

يتحدث بمنتهى الطلاقة، يستشـهد بأحداثٍ عظيمة حدثت من قبل على المسـتوى العالمي، يخبرك بما حدث في الثورة الفرنسية، وكيفية زرع الكيـان الصهويني في قلب الكتلة العربيـة، والأحداث الكرواتية وانهيار الاتحاد السـوفيتي وتقسيم شـبه القارة الهندية واختلاق دولة باكستان...

يهتف كائن الهبد السياسـي بالكثير من الشعارات الرنانة، يعزف بها على أوتار مشـاعر الضعفاء كي يسـتقطبهم إلى صفه، وينجح بالطبع طالما يداعب مشـاعرهم بالحديث عن مسـتقبلٍ مشرق ودخلٍ مادي يفوق أحلامهم وسـكنٍ آدمي ورعايةٍ صحية وتعليـم، كما في المدينة الفاضلة.

كائن الهبد السياسـي يَكثُر ظهـوره أوقات الأزمات عبر وسـائل الإعلام، يتحدث كخبير في الأزمة الراهنة ثم يختفي من وسائل الإعلام ويكثر ظهوره في المقاهي معتمدًا على ظهوره الفضائي السابق، يتعامل

كأحــد نجوم الفن أو الرياضة.. ثم يعــاود الظهور مرة أخرى مع ظهور أزماتٍ جديدة.

ومع غياب الأزمات والانتقال إلى حالة مسـتمرة من الاسـتقرار، يشـعر كائن الهبد السياسي بالعزلة والإحباط، فيبحث عن منافذ جديدة للظهور.

"قد يتطور الأمر بهؤلاء إلى افتعال الأزمات أو حتى المشاركة في تأجيجها حتى يتسنى لهم خلق المناخ المناسب لمعيشتهم"

كائن الهبد السياســي دائمًا معترض على الأوضاع السياسية.. ينتقد بشكلٍ مستمر.. تجده يترك التطور والتنمية، يترك أي نجاح، ويتعلق بأي حادثةٍ مهما كان حجمها، فيضخمهــا وينفخ في نارها حتى تعلو وتعلو لتصل إلى عنان الســماء، يظل يجاهد في نشر أفكاره وإثارة الرأي العام لتبني رأيه الخاص، حتى أنه يظل مهمومًا بقضيته ولا ينام إلا بعد أن يجد مَن اقتنع برأيه وأيده فيما يعتقد، ويوافقه على ضرورة نشر هذا المعتقد، هنا يهدأ كائن الهبد السياســي.. ولكنه هدوء مترقب، ينتظر الانتشــار الأعظم لأفكاره.

وغالبًا ما يضع هذا الكائن نفسه في مواجهةٍ صريحة مع السلطة، فإن حدث مثلًا حادثة ما في أقصى البلاد، تجده يقف ليهتف ضد الســلطة ويقرر أمام الجماهير بأن هذه الحادثة موجهة لشــخصه هو، وأن العداء

مع السلطة أصبح عداءً دمويًا، وأنه لن ينام من اليوم ولن يهنأ بطعم الحياة قبل أن يأخذ الثأر.

ولا أحد من السلطة أو من دائرة الحادث يعلم عن هذا الكائن الذي يناصبها العداء أي شيء، ولن تُحرك هتافاته أو عداؤه المعلن هذا شعرة واحدة في أي مكان على سطح الأرض، لكنه يفعل ذلك مستغلًا الموقف كي يضع نفسه في مواجهةٍ وعداءٍ وبالتالي في مستوى السلطة.. وهو بذلك يرتفع بنفسه، والغريب أن مَن ينصت إليه يعلم أن كل ما يتفوه به ما هو إلا هبد في هبد.. فماذا يُجدي صراخ نملة في مواجهة قطيعٍ من الأفيال؟!

ومن كائنات الهبد السياسي أيضًا مَن تجدهم على الجانب الآخر، منهم الذين يتحسسون إرضاء القيادات السياسية بأي شكلٍ وأي طريقة.. ولو تطلب منهم الأمر الرقص مثل (الأراجوزات) لرقصوا.. فكل ما تفعله القيادة مهما كان هو الأفضل على الإطلاق وكأنه أمر إلهي، يصفقون لهم بشكلٍ هيستيري.. على وجوههم سعادة لا توصف بهذه الإنجازات، ولو حدث وعدلت القيادة السياسية من رأيها وفعلت أمرًا آخر عكس ما فعلته منذ أيام، تجد كائن الهبد السياسي يصفق لهذا التعديل ويهلل بشكلٍ هيستيري وينطق بكل ما هو مضاد لما كان يتحدث به منذ أيام.. والأمثلة على ذلك كثيرة ولا تحتاج إلى توضيح.

ومن كائنات الهبد السياسي هؤلاء الذين يحترفون لعبة الانتخابات وإنشاء الأحزاب.. يبحثون عن موقعٍ قياديٍّ (هو في الأصل موقع خدمي حيث يمثل الجماهير ويعبر عنها في المجالس النيابية، وهذا الهدف يلتزم به بعضهم أو بجزءٍ منه) لكن كائنات الهبد هنا لا تعلم أي شيءٍ عن الهدف الرئيسي للمناصب الحزبية أو البرلمانية.. إنها تبحث عن منصب وسلطة لتحقيق مصالح خاصة.. لذا تجدهم ينفقون على حملاتهم الانتخابية ببذخٍ وسخاءٍ وهم يعلمون جيدًا أن ما يتم إنفاقه اليوم سوف يعود في الغد أضعافًا، بالإضافة إلى أن هذه الدرجة الجديدة في حياتهم سوف تضمن حماية تامة لأعمالهم ومشروعاتهم وشركاتهم، بل ويحصلون على امتيازاتٍ جديدة لن تتاح إلا من خلال هذه المكانة، وبالطبع هؤلاء يحترفون الهبد السياسي خاصةً في المؤتمرات واللقاءات التي يحضرونها أثناء الدعاية الانتخابية وهم يعلمون أن ما يعدون به الجماهير لن يحققوا لهم بعضه.

والسعي خلف هذه المناصب قد لا يتحقق بالحصول على مقعدٍ في المجالس النيابية، فيخلقون لأنفسهم كيانًا حزبيًّا يتحدثون باسمه ويضعون قبل أسمائهم ألقابًا من نوعية (رئيس الحزب الزملطحي.. نائب رئيس الحزب الوطواطي.. أو رئيس حزب تدبيس الفوانيس الدولي).. (أي اسم والسلام).. حتى وصلت أعداد الأحزاب في مصر مؤخرًا إلى ما يزيد عن الخمسة والخمسين حزبًا رسميًا، ومثلهم

أحزاب تمارس العمل تحت مسـمى "تحت التأسـيس" والهدف من هذه الأحزاب بالطبع هو خلق شكل مؤسسي يكون له رئيس وأعضاء.. وغالبًـا ما يكون رئيس الحزب هو من الكائنـات موضوع هذا الكتاب وهدفه الرئيسـي هو تحقيق ذاته وأحلامه في الرئاسة.. الرئاسة على أي شيء.. (المهم رئيس وخلاص).

وفي هذه الأحزاب الكرتونية، تقام الندوات واللقاءات وهي متنفس رائع لهذه الكائنات كي تمارس مختلف ألوان الهبد السياسي.

وللعلم.. من أهم شـروط إنشـاء الأحزاب السياسـية هو أن يقدم الحـزب الجديد ما لم تقدمه الأحزاب السـابقة من رؤى.. وبالطبع لا يمتلك أحدهم الجديـد.. لأنه لا جديد على الإطـلاق عن النظريات المتعـارف عليها ما بين يمين ووسـط ويسـار ومـع التحايل ظهرت تركيبات ومزج بين اليمين والوسط أو الوسط واليسار أو يمين متطرف أو يسـار متطرف، وبالتالي لا يجب أن تزيد الأحزاب مهما حدث عن عشرة أحزاب سياسية.. وفي دول تسبقنا بسنواتٍ ضوئية لا يوجد لديها غير حزبين حتى خمسة أحزاب على الأكثر.

وتتواجد أفراخ كائنات الهبد السياسـي في الأحياء والمدن الصغيرة والقرى متمسحة في القيادات، تتحدث بأقوالها وتفعل أفعالها.. وتظهر هذه الأفراخ على السـطح وفقًا لظهور القيادة التي تتبعها، المبدأ واحد وإن اختلفت الصورة.

من أهم ما يقوم به كائن الهبد السياســي في أي مكانٍ، هو تفسير كل الأمور والأحداث من خلال زاويةٍ واحدة وهي زاوية إرضاء السلطة، فلا يفعل أي فعلٍ إلا بعد أن يدرســه جيدًا.. وهل يُرضي هذا الفعل السلطة أم يغضبهــا؟! (ومصيبة أن يكون في أحد المواقع القيادية فيجبر كل من تحــت قيادته على ألا تفعل أي فعل إلا ما يُرضي الســلطات) وغالبًا.. غالبًــا ما يجد معظم الأفعال إن لم تكن كلها ســوف تغضب الســلطة، فيتوقف عن أداء هذا العمل ويجبر مَن يتبعه على ألا يفعل هذا..

ولتوضيح هــذه الجزئية نضرب مثالًا لمدرس فــي التربية والتعليم استطاع من خلال أكثر من أسلوب أن يتقلد منصب مدير مدرسة ابتدائية في قريةٍ نائية.. (وعلى فكرة منصب مدير مدرســة ابتدائية، منصب مهم جدًّا وعظيم جــدًّا.. إنه يصنع مئــات العقول) لكنــي أفترض أن أحد كائنات الهبد السياســي وصل إلى هذا المنصب نظرًا للأقدمية أو علاقة ما بينه وبين مدير الإدارة.. أو أن طاقم العمل في المدرسة اعتذر الواحد تلو الآخر عــن هذا المنصب لأي ســبب.. (وتقلد هــذا الكائن ذلك المنصب يكون لأي سببٍ إلا الســبب الأوحد الرئيسي وهو الكفاءة.. لأن هذا الكائن لا يمتلــك تلك الكفاءة).. تقلد المنصب وهو من تلك النوعية التي تخشى غضب السلطة وتسعى إلى كسب رضاها من خلال كل تفاصيل الحياة، فلو تمكن أن يســأل أولي الأمر: هل تســمحوا لي بالتنفس؟ لفعل.

كيف يتصرف هذا الكائن في هذا الموقع؟

كل موضوعات الدراسة (وهي موضوعات وضعتها الوزارة التابعة للسلطة) يجب أن يتم شرحها بالطريقة التي تُرضي السلطة.

لا توجد تجمعات طلابية.

لا يجب أن يجتمع أعضاء هيئة التدريس في مكانٍ ما ويتحدثون في الشأن العام.

لا يجب أن يكون لأي مدرسٍ تعليقات سياسية في المدرسة أو على صفحاته على وسائل التواصل الاجتماعي.. وأيضًا الطلبة.

كائن الهبد هذا يتابع باستمرار الأحاديث الجانبية في المدرسة.. له صفحة باسم مستعار على فيس بوك يتوغل من خلالها ليتابع صفحات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.. يقرأ ما يكتبونه ويحلل ويتوقع ويتربص.. مصيبة أن يجد ما يُغضب السلطة، وكما ذكرنا تقريبًا كل شيءٍ يغضب السلطة من وجهة نظره، والسلطة لا تعلم عن هؤلاء الأقزام أي شيءٍ وهي من الأصل لا ترغب في ذلك.. ومن هنا ظهرت تلك العبارة القديمة "ملكي أكتر من الملك" أي أنه يعبد النظام ويجله ويحافظ عليه وعلى كل تفاصيله أكثر من رجال النظام أنفسهم.

فلو ضربنا مثلًا بقصيدة المتنبي الموجودة في المناهج الدراسية وأول بيت شعر فيها يقول:

عيدٌ بأيَةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ   بمَا مَضَى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجْديدُ

فهي طامة كبرى.. سوف يسأل كائن الهبد عما مضى وماذا يقصد به الشاعر؟! هل سيفهم الطلبة أن "**ما مضى**" هنا تشير إلى النظام السابق؟! ونحن الآن مع نظامٍ جديد وأي حديثٍ عن النظام السابق كارثة مدوية!! ثم يتساءل عن "**فيك تجديد**" هل سيشرح المدرس التجديد بما يرضي السلطة ويستغل الفرصة ويتحدث عن التنمية والمشروعات العملاقة؟

ولا المتنبي.. ولا وزارة التربية والتعليم.. ولا السلطة ذاتها.. لا أحد على الإطلاق قد شاهد أو استنتج من بيت الشعر هذا ما ذهب إليه كائن الهبد السياسي!!

وقد ظهــرت كائنات هبد من هــذه النوعية يــوم أن رقص في فناء المدرسة ومن خلفه الطلبة وعدد من المدرسين والمدرسات.. رقصوا جميعًــا على أغنيــة وطنية، وصــوروا فعلتهم ورفعوها على الشــبكة العنكبوتية حتى يصل النفاق الأعمى إلى السلطة.

ولا تزال كائنات الهبد السياســي للجماعات المعارضة والإرهابية تعيش بالفكر نفسه وإن اختلفت زاوية الرؤية، فكما ذكرت المبدأ واحد وإن اختلفت الملابس الخارجية.

***

كائن الهبد الثقافي

يتواجـــد كائن الهبد الثقافي في المواقع الثقافية.. وهذه المواقع منها التابع للدولة ومنها الخاص.

لـــو تحدثنا عـــن المواقع الثقافيـــة التابعة للدولة، فســـوف نجدهم ينتشرون بشكلٍ كبير في قصور الثقافة والمكتبات العامة والأندية الأدبية والمؤتمرات الأدبية.. وهذه الكائنات هي إما مدعية أو أقزام أو أنصاف مهتمين بالأدب..

أكثر ما يميز كائن الهبد الثقافي أنه كثير الكلام عن نفسه.. يستعرض باستمرار.. وخاصةً أمام الأنثى إن كان ذكرًا وأمام الذكر إن كانت أنثى.. يحفظ عددًا من العبارات الرنانة وأبيات الشعر.. لديه القدرة على إلقاء بعضها بأسلوبٍ درامي يرغب من خلاله حصد الآهات والإعجابات..

يحـــرص هذا الكائن علـــى التواجد في النـــدوات ويتحدث ببعض العبـــارات الغامضة التي تجعـــل المتلقي ينصت باهتمامٍ لعله يســـتفيد مـــن هذا الرجل العالـــم ببواطن الأمـــور ومن تلك النظريـــات الأدبية التي يتحدث عنها.. فها هو يتحدث عن ستانسلافســـكي وتشومسكي وديستيوفيســـكي، وعن النظرية الأســـلوبية، والنظرية الاستشـــراقية،

والنظريـــة الكرنفالية، والنظرية الأنثروبولوجيـــة.. ومدى روعة الرواية المطروحة أمامهم اليوم وهو يضعها على طاولة تشريح تلك النظريات..

لكن.. إن ســـاعدك الحظ وحضرت ندوة أخرى للكائن نفسه ولكن في موقعٍ ثقافيٍّ آخر وحول رواية أخرى أو ديوان شـــعر.. سوف تفاجأ بالمصيبـــة الكبرى وهو يتحدث عن ستانسلافســـكي، وتشومســـكي، وديستيوفيســـكي، وعـــن النظرية الأســـلوبية والنظرية الاستشـــراقية، والنظرية الكرنفالية، والنظرية الأنثروبولوجية...

والغريب أنـــه يتحدث في كل الأحوال بالحماس نفســـه وتعبيرات الوجه نفســـها المعبرة تمامًا عن انفعاله بالعمل الأدبي، وتود أن تصرخ في وجهه وتخبره بأن الكلام نفســـه تحدث بـــه من قبل ولكن عن عملٍ أدبيٍّ آخر يختلـــف كل الاختلاف عن عمل اليـــوم.. ولكنك تصمت، وتتساءل في حنق: كيف يعيش هؤلاء؟! ويتزايد غضبك وحنقك وأنت تشـــاهد هذا الكائن بعد أن أنهى الكلمة يتحرك بشكلٍ طبيعي وكأنه لم يرتكب جريمة كبرى في حق الحركة الثقافية.

"لكـــن أهمس في أذنك وأخبـــرك بأنك بصمتك عنه وعـــدم فضحه، قد ساعدته في ارتكاب هذه الجريمة".

من هذه الكائنات في المواقـــع الثقافية الحكومية مَن يحترف إلقاء المحاضـــرات الثقافية مقابل مبلغٍ ماديٍّ ضئيـــل عبارة عن بدل انتقال..

هو لا يهتم بهذا المبلغ في المستوى الأول، إنما يهتم بأنه مُحاضر.. ثم مستقبلًا سوف يبحث عن بدل الانتقال ولن يترك منه جنيهًا واحدًا.. وهو يعلم.. ومَن رشحه واستدعاه يعلم.. أن تلك المحاضرة لا قيمة لها، ولا جمهور لها، وغالبًا جمهورها هم الموظفون في هذه المواقع الثقافية، ولكنه يحرص كل الحرص على هذه المحاضرات، ويكتب في السيرة الذاتية الخاصة به، أنه محاضر معتمد لدى وزارة الثقافة، وفي جلساته الخاصة يتحدث عن أنه مشغول في الغد لأنه سوف يحاضر في المكان (......) وفي اليوم التالي سوف يخبر الأصدقاء بأنه غاب عنهم بالأمس لأنه كان يحاضر في المكان (..........) وفي الحوارات بوجهٍ عام سوف يقول:

وهذا ما تحدثتُ عنه في محاضرتي الأخيرة في المكان (..........).

وقد يتطور به الأمر يومًا ما وأن يعتذر للأصدقاء على صفحته على فيس بوك بأنه سوف يغيب عنهم في اليومين التاليين لأنه مشغول بالإعداد لمحاضرة مهمة سوف يلقيها في المكان (..........) وهو لو غاب عن الفيس عامًا كاملًا ما لاحظ أحد غيابه.

في بداية نشأة كائن الهبد الثقافي على المستوى الفردي، لا بد وأن يكون له أحد الأعمال الأدبية.. يطبعها عن طريق أحد المعارف ضمن سلسلة من السلاسل التي تصدر بتكلفة من الدولة (غالبًا ما يتم تخزين هذه الإصدارات في مخازن تابعة للوزارة إلى أن تخرج في معرض

الكتاب بأسـعار رمزية.. وقد لا تُباع أيضًا).. أو حتى يطبعها على نفقته الخاصة، ثم يحمل نسخًا من عمله هذا إلى كل مكانٍ يذهب إليه ليعطيها هدايا، وإن وقعت في يدك نسـخ من هذه، وأحسب أنها وصلت إليك، فسـوف تجدها تقريبًا متشـابهة من حيث تصميم الغلاف ونوع الورق وحتى ألوان الطباعة وتقريبًا تكون مئة صفحة.

وبهذا يضع قدمه بهذا العمل في الوسط الأدبي ثم ينطلق، فيقرأ أحد الأعمال الأدبية للكاتب (س) أو الصحفي (ص) ويقوم بكتابة دراسـة حول العمل (وهي عبارة عـن عددٍ من الجمل الخاصة بالنظريات التي سـبق ذكرها ثم امتداح للكاتب ثم سرد بعض تفاصيل العمل) ويطالب بنشـرها أو الحديث عنها في الندوات وحفلات التوقيع، وهكذا يستمر كائن الهبد الثقافي في الانتشار.

أنثى كائن الهبد في القطاع الحكومي غالبًا ما تكون طاعنة في السن، انتهت من تربية الأبنـاء وفترت العلاقة الزوجية أو ترملت، فتبحث عن تحقيق الذات في سـن متأخرة، فتخرج بجسـدها المترهل ومفاصلها المريضة وخاصةً مفصل الركبة وبعض فقرات العمود الفقري.. ملابسها قد ضاقت عليها ولن تشـتري ملابس جديدة، فتبدو فيها مثل مجموعة من البالونات المنفوخة والموضوعة في كيسٍ بلاسـتيكيٍّ طويل.. وفي محاولة للفت الأنظار عن الجسد والتركيز على ملامح الوجه، تستخدم ألوان بشعة على الوجه مع ترك خصلة من شعرها المصبوغ تنسدل على

جبهتها.. وهي غالبًا لا تشارك إلا بالتواجد والتصفيق والابتسام وتتمسح مثل قطة في أحد الأدباء الشبان من بني جلدتها في محاولةٍ لاسترجاع الأيام الماضية، ودائمًا تتواجد في هذه الندوات وتشكو من أنها وبالرغم من آلام المفاصل إلا أنها تجشمت عناء الطريق وأتت إلى الندوة.

هذا عن كائن الهبد الثقافي في الجهات التابعة للدولة.. فماذا عنه في الجهات الخاصة؟

كائن الهبد الثقافي في القطاع الخاص يختلف عن قرينه في القطاع الحكومي، وإن كانت فئة قليلة العدد تحاول الجمع بين الجانبين إلا أنها لا تظهر هنا فتضيع في زوايا الزمن ودهاليزه.

غالبًا ما يكون كائن الهبد الثقافي في القطاع الخاص في سن الشباب.. وإن مرت عليه السنوات وظهرت عليه علامات السن، فإنه يتغلب عليها بالملابس الشبابية، والأكسسوارات، وصباغة الشعر، والتحدث بخفة الشباب وإلقاء النكات مثلهم...

يختلف كائن الهبد هنا بأنه يتبع نظريات أدبية مستحدثة ومعظمها يتبع تيار ما بعد الحداثة الذي ذكرناه سابقًا، ويتحدث باستمرار بعباراتٍ تحمل مصطلحات رنانة من نوعية؛ أنه اشتراكي الفكر.. برجوازي النظرة.. من أنصار تيار البعث الجديد.. وكلمات أخرى يطعم بها حديثة من نوعية (البروليتاريا.. الوجودية.. المادية الجدلية).

سوف تتعرف على كائن الهبد الثقافي في القطاع الخاص من ملابسه والكثيـر من الأسـاور و(الحظاظات) في اليد والسلاسـل في الرقبة، بعضهم من الذكور يضع على رأسـه قبعة ذات شـكلٍ خاص ويدخن (بايب أو فيب) مع نظارة شمسـية دائمة على وجهـه حتى في الليل أو داخل الأماكن المغلقة وإن سـألته عن السبب، ستكون إجابته أنه يعاني من حساسية على العين ولا يستطيع خلع النظارة.

غالبًا ما تجده مبتسمًا ابتسامة جوفاء وأحيانًا يتجهم وينهرك بشدة إن تحدثت إليه أثناء تجهمه لأنه يعصر تفكيره بحثًا في قضيةٍ أدبيةٍ جوهرية أو عن بداية قصيدة شعرية سوف تهز الوسط الثقافي!!

هذا الكائن يتميز بالشباب والحيوية.. الذكر منه لا يزال يحصل على مصروفه من الأسرة، أو من ميراث، أو من (معاش الست الوالدة).. فهو تقريبًا لا يعمل في عملٍ دائم يدر عليه دخلًا ثابتًا..

أما أنثى كائن الهبد الثقافي الخاص، تجدها إما في بداية الشباب ولم ترتبـط في حياةٍ عائلية، أو هي عانس، أو مطلقة بعد عامٍ من الزواج ولم تنجب، ولو أنجبت فلديها طفـل واحد تركته عند والدتها لأنها مرتبطة بأكثر من موعدٍ ثقافيٍّ مهم.

كائنات الهبد الثقافي الخـاص يضحكون كثيرًا وعلى أتفه الأمور.. يعشقون التصوير السيلفي.. وفي كل مكانٍ أو مناسبة أو حركة يأخذون

صورًا (سيلفي) ويحملونها مباشرةً على صفحاتهم على فيسبوك.. وكثير منهم على فيســبوك.. لا يحبونِ تويتر مثل محبتهم للفيس.. حضورهم فاعليات ثقافية بشــكلٍ مســتمر جعل منهم جمهورًا مستأنسًا لعددٍ من الكتاب المشــهورين خاصةً وأنهم يقومون بالدعاية المجانية من خلال ما يكتبونه على صفحاتهم حول تواجدهم في الندوة (............) مع الكاتب أو الكاتبة (............) وعدد منهم يهتم بعمل بث مباشــر على صفحته لأحــداث الندوة.. أو تصوير فيديوهــات وبثها في وقتٍ لاحق.. يتجولون في المكان ويتابعــون حركة الحضور، واللذيذ أنهم يفاجئون البعض وهو شــارد أو مشــغول بشــيءٍ ما ثم ينتفض ضاحكًا وهو يضع يديه على وجهه قائــلًا: "إيه دا.. انت بتصور؟!" ثم ضحكة طويلة من الاثنين.. ويستمر التصوير ويتكرر الموقف وتتكرر المفاجأة والاندهاش ويتكرر الضحك.

يتواجــد كائن الهبد الثقافي بشــكلٍ كبير في تجمعات وســط البلد حيث الأماكن المخصصة لذلك بشــكلٍ تجاري أو عدد من المقاهي.. وقد استغل أصحاب رؤوس الأموال هذه الفئة بأن صنعوا مقاهي ثقافية على جدرانها صور كبار الأدباء ووفروا لهم الأجواء المناســبة للقراءة والاطلاع لكنهم يذهبون ولا يقرأون.. يتناقشــون في أي قضيةٍ بمنتهى الحماس وكأنها قضية مصيرية ويحتسون الشاي والقهوة، وتحتوي أنثى

كائن الهبد الثقافي (مج النســكافيه) بكلتـا راحتيها بحثًا عن الدفء في الشتاء وبحكم العادة في الصيف.

في هذه الأماكن سوف تتعرف على فرخ كائن الهبد الثقافي بسهولةٍ ويسر.. إنه يجلس وحيدًا في جانب، يجلس على طرف المقعد الأمامي ولا يركن ظهره ولا يضع ســاقًا فوق الأخرى مثل الباقين.. لن يستدعي الجرسون ليطلب منه ما يريد ولكنه سوف يذهب إليه ويطلب منه بمنتهى الاحترام ما يريد من مشــروبات، ولو أن المقهى الثقافي في مكانٍ مغلق (شقة أو فيلا) سوف يبدأ معه الحديث بـــ "حضرتك ممكن......."

وسوف تتعرف عليه أكثر لأنه يمســك بين يديه رواية حديثة تحظى بالكثير من التمجيد والتهليل على صفحات الفيس بوك وســوف تجده قد جعــل غلافها الذي يحتوى علــى العنوان فــي مواجهتك كي تقرأ بســهولة، وهذا الناشئ لا يشــارك في الحوارات القائمة، إنه يتابع فقط ويحرك رأســه علامة أنه يتابع ويفهم، يبتسم مع المجموعة ويتجهم مع المجموعة.. وســوف يقع كصيدٍ ثمين في شــباك كائن أو كائنة هبد.. أحدهم ســوف يفرض عليه جبروته ويجعل من نفســه أستاذًا عليه لأنه يوجهه إلى الأفضل بالطبع.

والأنثى الصغيرة تقتحم المكان بشكلٍ أسرع من الذكر.. لأنها سوف تجد أكثر من أســتاذ ليأخذ بيدها ويســاعدها على الانتشــار والتوغل والتعرف على باقي الحضور.

وبعض أفراخ كائن الهبد الثقافي يمتلكون الموهبة الحقيقية ويقدمون تجارب أدبية رائعة، لكن الأساتذة من كائنات الهبد الثقافي، وهم لا يمتلكون موهبة أدبية حقيقية، يوبخونهم ويوجهونهم إلى تفاصيل غبية مثل أفكارهم، ومع الوقت تُقتل بداخل الصغار الموهبة ويتأصل بداخلهم نظرة من سبقوهم نفسها، وهي **"لا فائدة ترجى، فالوسط موبوء وتسيطر عليه الشللية ولو كان هناك فرصة لنجحوا هم من قبل"**.. وأكبر خطأ يقع فيه صغار السن من الموهوبين هو توجههم إلى هذه التجمعات، فالمبدع الحقيقي لن يستهلك طاقته في مثل هذه الأماكن، فاحذر إن كنت أنت أحد الموهوبين.. لا تذهب إلى هذه الأماكن.. هذه الأماكن تحتوي على كائنات سامة.. ضارة.. قاتلة للموهبة.. لكن يمكنك زيارتها مرة واحدة للتعرف عليها ومشاهدة تلك الكائنات على أرض الواقع، وأنصحك قبل الذهاب بتناول المضادات الفكرية على نهج المضادات الحيوية، وذلك لمقاومة انتشار الأمراض.. أقصد الأفكار المريضة.

***

كائن الهبد الرياضي

يكثـر تواجد كائنات الهبـد الرياضي في الأنديـة وصالات الجيم وعلى الفضائيات.. سـوف تتعرف عليه بسـهولة لأنه شخص ألمعي يحب الظهور ويستغل عضلات جسده في صالات الجيم.. يتجول في المـكان ليعطي النصح خاصةً للمبتدئين.. فيقـول: عليك أن تبدأ بكذا وتهتم بعضلة (الباي والتراي والسـمانة والجعانة والندمانة)... وغيرها من المسـميات التي تجعل المبتدئ في حالة من الدهشة، وكائن الهبد الرياضي لا يتحدث بلسانه فقط.. فكل عضلة من جسده تتحدث وهي تستعرض نفسها كي تلفت الأنظار وتحصد آهات الإعجاب..

في الأندية تجد هؤلاء بالمايوه حول حمام السباحة وغالبًا ما يكون (المايوه) صغيرًا وليس (شـورت) مثلًا حتى يعطي المجال لعضلات الفخذيـن في الظهور.. ومعظـم طاقة ذكر الهبـد الرياضي تذهب في الاسـتعراض أمام الأنثـى.. لذا تجد أغلبهم فشـلوا فـي تحقيق أي انتصارات على الصعيد المحلي حتى.

ومنهم مدرب السـباحة، والكونـج فو، والكاراتيـه، والجمباز في النوادي.. هذا الكائن يسـتعرض أمام أمهات الأطفـال الذين يقومون

بتدريبهـــم.. يضفي مهابة غريبـــة على أفعاله ويرفع صوتـــه بالوعيد إن أخطأ الطفل بشـــكلٍ يجعل قلب الأم ينكسر على طفلها ولكنها سعيدة بأنه ســـيتعلم.. تزيد رغبـــات كائن الهبد في الاســـتعراض، فيطلب من الأم طلبـــات معينة.. نـــوع الملابس.. أصناف الطعـــام.. مواعيد النوم والاستيقاظ...

وهذا الكائن يتلقى الهدايا من الأمهات في سعادةٍ مع بداية التدريب كنوعٍ من الرشوة للاهتمام بالطفل أو في نهاية التدريب كنوعٍ من المكافأة على النجاح مع الطفل في تعلم مبادئ حركات السباحة أو الكونج فو.. وهذه الهدايا تذكرنا بالفقـــي قديمًا حينما كان يحصل على الفتة وذكور البط حينما يختم الطفل حفظ القرآن.

ولن يتوقف هذا الكائن في النـــوادي لأن صنبور الأطفال المبتدئين مفتوح باســـتمرار.. وهي شـــهور قليلة ويتحول اهتمام الطفل وتتحطم آمال الأمهـــات في جعل طفلهـــا (رانيا علوانـــي، أو محمد صلاح).. فيكتفـــون بتعلم المبادئ ويتوقفون عن التدريـــب، لذا لن ينتهي تواجد كائن الهبد الرياضي في النوادي.

مع تزايد أعداد الفضائيـــات الرياضية، تزايد معها عدد كائنات الهبد الرياضي.. إنهم يحتلون الشاشـــات والإذاعات ليل نهار حتى أضحت ابتساماتهم الباهتة المطبوعة على وجوههم أثناء التصوير جزءًا لا يتجزأ من تفاصيـــل الوجه، وقد احتـــرف كائن الهبد الرياضـــي الظهور على

الشاشات الفضائية.. بعضهم في البداية ظهر كضيفٍ للتحليل الرياضي في بعض البرامج.. ثم يتحول بقدرة قادر إلى مذيع.. ترتفع أجورهم.. ولا مانـع من كتابة المقالات في الصحـف.. ولا مانع من التواجد في بعض الأحداث الرياضية والمباريات وتقديم بعض الاحتفالات، حتى الإعلانات لم تخلُ من سخافاتهم.. أي شيءٍ يضمن تواجدهم ويضمن لهم جني المال وتاريخهم عبارة عن:

- عدة مباريات لعبوها.

- التعليق على بعض المباريات.

- القدرة على الكلام والتمجيد لأشخاص في يدهم قرارات العمل في هذا المكان أو غيره.

هذه الكائنات لا تنقرض بسـهولة، خاصةً وأن بعضها قد يسعى إلى زيادة التواجد من خلال استغلال نجوميته فيترشح للمجالس النيابية!!

وقبـل أن تنتهي هذه الكائنات، تكون قد وضعت صغارها من أفراخ الهبد الرياضي في المواقع المناسـبة.. تقديم برنامج.. اللعب في فريقٍ كبير وتقييد اسـمه في المنتخـب.. التعيين في الصفحـة الرياضية في جريدةٍ ما.. (أي شيء وأهو كله هبد!!)

يندر وجود أنثى الهبـد الرياضي في مجتمعنا لكثير من الاعتبارات؛ على رأسـها السـيطرة الدائمة من الكائن الذكر وعدم ترك أي مساحة

للأنثى.. وأيضًا لأن الأنثى في مصر لم تحقق إنجازات تذكر في المجال الرياضي الذي يستحوذ على الجماهيرية الأولى وهي كرة القدم.

***

كائن الهبد الفني

الدراما هي أحد أهم الأسلحة الناعمة التي يمكنها أن تتوغل إلى داخل العقول لتغيرها، وإلى الأفكار فتحولها، والدراما بأنواعها المختلفة من سينما ومسرح وإذاعة وتليفزيون ودراما حديثة على شبكة الإنترنت، تستطيع من خلالها أن تقدم أفكارك وتبثها بهدوء..

وليس بغريب أن تقوم دول بعينها (تركيا، الهند، اليابان.. وغيرها) بتقديم الدراما الخاصة بها، أنواع معينة فقط، إلى دول أخرى، ولو وصل الأمر إلى تقديمها مجانًا، وذلك من أجل أن تقدم رسالتها في هدوءٍ شديد، وهم يعلمون أن الدراما سوف تصل إلى كل منزل.. إلى كل سيدة لا تتابع الحراك السياسي أو سيدة ريفية لا تقرأ.. إلى الشباب المتطلع إلى حياة غير تلك التي يأنفها داخل بلاده.. إلى كل هؤلاء..

في البداية تعرف عن شعوبهم كل ما يرغبون في توصيله لك.. تتعرف على ثقافاتهم.. على نشاطهم السياحي.. على منتجاتهم.. تتقرب فكريًّا من قضاياهم ومن أناسهم.. تتقبل بعد ذلك أي شيءٍ يقدمونه..

أشعر بأنك تقبلت كلماتي حينما ذكرت "تركيا، الهند، وغيرها" لكنك توقفت قليلًا أمام اليابان!

إن كان شعوري في محله، فسوف أؤكد لك أني ذكرت اليابان بالفعل لأنها استعملت الدراما لتصدير صورة هادئة عن الشعب الياباني الطيب الوديـــع، وهو حاليًا هكذا بالفعل، لكنهـــم قدموها كي يتم محو الصور الذهنية المترسبة في العقول عن تلك الفترة الدموية التي انتهجتها اليابان خلال حربها مع الصين أو خلال الحرب العالمية الثانية، تلك الحروب التـــي أظهرت فيها الإمبراطورية اليابانية قمة التوحش والشراســـة حتى تمت هزيمتهم عام 1945 وإليك بعض الحقائق:

يقدر "أرجي روميل" أستاذ العلوم السياسية في جامعة هاواي| عدد ما قتله الجيش الياباني بما يقرب من 3 إلى أكثر من 10 مليون شخص، على الأرجـــح 6 ملايين صينييـــن وكوريين وماليزين وإندونيســـين وفلبينيـــن وهندي صيني، بما في ذلك أســـرى الحرب الغربيين| وذلك بين عامي 1937 و1945، ووفقًا لروميل فإن هذه الإبادة الجماعية (أي الموت من قبل الحكومة) كانت بســـبب إستراتيجية سياسية وعسكرية معدمـــة الأخلاق ونفعية عســـكرية وعرفية وأيضًا ثقافـــة وطنية، ووفقًا أيضًا لروميل خلال عامـــي 1937 و 1945 قتل في الصين وحدها ما يقرب من 3.9 مليـــون صيني معظمهم من المدنيين، كنتيجة مباشـــرة للعمليات اليابانية، وقتل ما مجموعه 10.2 مليون صيني خلال الحرب، كان أكثـــر حادث مخزي خلال هذه الفترة، هو مذبحة نانكينغ في عامي 1937- 1938، عندما ذبح الجيـــش الياباني ما يصل إلى 300.000

من المدنيين وأسرى الحرب، على الرغم من أن الرقم المقبول في مكانٍ ما في مئات الآلاف، جاء ذلك وفقًا إلى نتائج المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى.

وقال "لوان لي" أن اليابانيون اتبعوا ما يشار إليه باسم "سياسة القتل" خلال الحرب الصينية اليابانية الثانية، بما في ذلك أعمال القتل التي ارتكبت ضد الأقليات مثل مسلمي "هوي" في الصين، ففي قرية هوي في مقاطعة غاوتشنغ في هيبيأ قبض اليابانيون علي عشرين رجلًا من قرية هوي ثم قاموا بتعيين اثنين فقط من الرجال الأصغر سنًا من خلال ما يسمي "الفداء" ثم دفنوا الثمانية عشر الآخرين وهم على قيد الحياة، وفي قرية مينغكون بمقاطعة هيبي، قتل اليابانيون أكثر من 1300 شخص في غضون ثلاث سنوات من احتلالهم لتلك المنطقة، ودنسوا ودمروا أيضًا المساجدأكما دمروا مقابر هوي، وجدت مساجد نانكينغ في نانجينغ مليئة بالجثث، وشارك العديد من مسلمي هوي الصينيين في الحرب الصينية اليابانية الثانية ضد اليابان.

ولم تختلف تركيا في كثير عن اليابان.. فلديها جرائم الأرمن تظل وصمة عار في تاريخها.

والآن أخبرك بأنه إذا كانت هذه الدول قد أدركت قيمة الدراما لتحسين صورتها، فإن العدو المتربص قد أدرك قيمة هذه الدراما.

(والعدو موجود وإن كان يتم الترويج عبر كائنات الهبد أن نظرية المؤامرة والعدو المتربص، ما هي إلا محض افتراء وتخيلات يفترضها النظام الحاكم كي يهدم بها قوى ورغبات المواطنين المطالبة بالتغيير والإصلاح)

أقول أن العــدو المتربص أدرك قيمة الدراما وأنها ســلاح يتغلغل إلى العقول والقلوب بمنتهى الســهولة ولا يكلــف، مقارنة بالحروب المعروفة، غير القليل جدًّا جدًّا.. فأعلى من قيمة أعمال بعينها عن طريق امتداحها من رجاله.. ثم بدأ في التســلل لتكون له يد طولى في الشــأن الدرامي.

سؤال مهم كان يفرض نفسه حينها ولا يزال..

بعــد أحداث يناير 2011 توقــف الإنتاج الدرامي بشــكلٍ كامل.. فــلا أحد يعلم إلى أين تتجه الأحــداث وأي نظامٍ على صواب والآخر على خطــأ.. انعدام رؤيــة جعل العامليــن في الوســط يتوقفون عن الإنتاج، وأيضًا لا يوجد جمهور نظرًا لانشــغال هــذه الجماهير فكريًّا بالأحداث.. وعدم استطاعتهم الخروج والسهر لتداعي الحالة الأمنية، في ظل هذه الظروف يظهر رجل واحد يقوم بالإنتاج وأفلام شركته هي الوحيدة الموجودة في الأســواق، وحالة الركود أصابت الفنانين بحالة من العوز.. المادي والفني، وجعلتهــم يقبلون العمل معه بعد أن كانوا يرفضون لأن اسمه مرتبط بأعمال ذات مستوى متدنٍ، هو الوحيد الذي

يُنتج.. والسوق يؤكد الخسارة.. ثم يقوم بالإنتاج مجددًا، والأرقام تؤكد خسارته، ثم يستمر في الإنتاج!!

السؤال: كيف يحدث هذا.. ولماذا.. ومن أين؟!

الطبيعي جدًّا.. هو التمويل الخارجي.. أو غسيل الأموال كما يقال..

وابحثـــوا عن نوعية الإنتـــاج.. إما أن تعلي قيمة شـــخصيات بعينها وتتجاهل الأخرى الأكثر قيمة، فهل سألت نفسك ذات يوم عن الهدف من إنتاج مسلســـلات عن سعاد حســـني، وصباح، وإسماعيل ياسين، وأسمهان، وتحية كاريوكا!! وهي شخصيات فنية لها قيمتها في الوسط ولكنها لا تصل إلى أن تكون محور مسلســـل كامل يجسد سيرة حياتها للأجيـــال الجديدة!! هذا في الوقت الذي يتعثر فيه إنتاج مسلســـل عن حياة الدكتور (مصطفى محمود) على سبيل المثال.. وناهيك عن توقف إنتاج الأعمال الدينية والتاريخية وهي أعمال لا تهدف إلى الربح وكانت تنتجها الدولة لتواجه بها الأعمال التجارية الباحثة عن الربح، وأتمنى أن تدرك الدولة قيمة إنتاج مثل هـــذه الأعمال وتعود لإنتاجها.. بل وتكثر من إنتاج الأعمال التاريخية والدينية، فهي المصدر الأساسي لثقافة كثير من أبناء هذا الوطن، ولتحل محل مصادر الثقافة الدخيلة، وهي مصادر كارثية هادمة.

ابحثوا عـــن نوعية الأفلام المنتجة، تعلمون أن غالبيتها تســـعى إلى إسقاط القيم والمبادئ، ترتفع بأمور مرفوضة مجتمعيًا، تنشر (البلطجة)

وتروج لتعاطي المخدرات والدعارة والجنس.. تنشـر صورة الشـاب العاري حامل الأسلحة البيضاء..

تصنع من شـخصٍ لا تتعدى قدراته دور (الكومبارس) الصامت أو حتى الناطق بجملـةٍ واحدة.. يصنعون منه بطـلًا ويعممون أفعاله من خلال نشـرها في كل مكان، وأغانى أفلامـه والرقصات المصاحبة لها تنتشـر في الأفراح، في الحارات والقرى وحتى فـي الفنادق الراقية.. ينشرون ذلك بكل الطرق المتاحة، والإلحاح على المتلقي، فماذا تقول في قنـوات فضائية تظهر لتعرض الدراما من أفلام ومسلسـلات وهذه القنوات تحمل أسماء شخصياته في أعماله الدرامية؟!

ما ذلك بالطبع إلا لتأكيد وتعميق هذه الشخصيات في أذهان المتلقي عبر السنوات.. وهذه القنوات التي تدق اسم الشخصية في ذهنك كلما مررت عليها.. كثيرة ومكررة بشـكلٍ مريب، يجعلك تتساءل؛ من أين هذا؟ ولماذا؟!

الإجابة واضحة.. وسوف تظهر بوضوح أكثر مع نهاية هذا الكتاب.

لكن الآن.. لنعد إلى كائنات الهبد الفنية، وهي الكائنات المصنوعة، هي كائنات لا تمتلك قدرات فنيـة حقيقية وأنا وبحكم عملي وخبرتي أعلم جيـدًا مَن هو الفنان الـذي يمتلك قدرات فنيـة حقيقية ومَن هو المدعي.. الأسـوأ أن تجد المدعي، المصنوع مثـل ما تحدثنا عنه منذ

قليل، يتخيل في نفســه القــدرات العظيمة وينطلق وفــق هذا التخيل، فيتعايش بسـمات العظماء، الأســوأ من ذلك بمراحل هو أن المتلقي يستجيب لحملات الصناعة، وحملات الصناعة منها نشــر اسم هذا النجم في كل مكان، وإطلاق أســماء شــخصيات أعمالــه الفنية على قنوات فضائية وعلى (مقرمشات ومسليات).. بل وعلى بعض الشوارع إن أمكن.. مع رفع ســعره الفني إلى أرقام خرافية وهم يدفعون بمنتهى الهدوء، فيعلو نجمه، المتلقي المغصــوب، والمعصوب العين، يتقبل هذا الشخص وهكذا تســتمر الحركة في دائرة لا نهاية لها، هذا الكائن الهبدي الذي يتخيل نفســه نجم النجوم، ما هو إلا كائن هلامي أجوف وسوف يأتي الوقت الذي تتكشف فيه حقيقته.

ولأهمس في أذنك أني أستشــعر أن جهات مسؤولة تعلم أن خلف صعود هذا الكائــن الهبدي جهات قامت بصناعته ونفخت بالونته حتى هذا القدر الذي جعله يُطلق على نفســه لقب "number one".. أقول لك إني أستشــعر بأن جهة مســؤولة أدركت ذلك ولكنها لم ولن تقاوم شــعبية هذا النجم المصنوع وفضلت أن تســتغلها.. واستقطبته مؤخرًا للعمل فيما تهدف هي إليه وبذلك أولًا: تفوت الفرصة على من صنعوه، ثانيًا: تستغل نجوميته.. ثالثًا: تحاول أن تُجمل صورته، وبالتالي تقضي على تلك الصور الكريهة التي تركها عبر أعماله الأولى من شــخصيات (بلطجة) ومخدرات...

***

كائن الهبد الاجتماعي

هذا الكائن يعتبر مـــن أوائل كائنات الهبد في العصر الحديث حينما دخل إلى الجماهير من مدخل جديد وهو **التنمية البشـــرية**.. فقد استغل جهل الفرد بتفاصيل أساسية في حياته مثل "تنظيم أوقات العمل، والنوم، والراحة، وطريقة تناول الطعام، والابتســـام وغيرها من تلك التفاصيل" وعمل عليها تحت هذا المسمى الجديد وهو التنمية البشرية..

وزيادة من هذا الكائن في الهبد تم تصنيف التنمية البشرية إلى فروع لفتح مجالات أكبر للهبد ولاستخراج الأموال من الجيوب في دورات تدريبية تستمر لشهور، وفي النهاية الحصول على ورقة معتمدة من مركز وهمي، ومن هذه الفروع الهبدية في التنمية البشرية:

- لغة الجسد.
- قوة التفكير الإيجابي.
- فن الاقناع.
- أساليب للتأثير على الآخرين.
- طرق للاسترخاء.

- التحكم بالاعصاب فن وهندسة.

- إدارة المشاعر.

- المعالجة باليوجا.

- علم العلاج بالإيحاء يستخدم القدرات الهائلة للعقل الباطن.

- اكتشف معلوماتك واسترخى قليلا.

- قوة الذكاء الروحى.

- التفكير السلبي والتفكير الإيجابي.

- سحر الكلمة.

- سيطر على انفعالاتك.

- خطط لحياتك.

- الطريق إلى التفوق.

- إدارة الوقت.

- كيف تضاعف ذكاءك.

- تنمية مهارات التفكير.

- هل أنت واثق من نفسك؟

- استمتع بحياتك.

- لاتحزن.

- قوانين الابداع.

- الدوافع.
- اسرار النجاح.
- التخلص من الخجل.
- علم الابداع.
- كيف تزرع التفاؤل بحياتك.
- النجاح يبدأ بالشخية الاجتماعية.

(إيه دا كله.. إيه دا كله) على طريقة (محمود المليجي) لـ (عبد السلام النابلسي) في فيلم -يوم من عمري-

لقد أصبحت هذه الفروع موضوعات لدورات تدريبية يتم الهبد فيها لعشرات الساعات التدريبية مقابل مبالغ مالية، ثم تطور الأمر لأن يجتاز المتدرب دورة ثم دورة ومستوى ثم مستوى وهكذا حتى يحصل في النهاية على لقب **"مدرب محترف"** لينضم إلى قائمة طويلة تضم أسماء الهبيدة في هذا الشأن، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أصبحت هناك دورات متتالية للحصول على الدبلومة من المركز، ثم يكتبون أي اسم من نوعية المركز البرياني، المركز الكندي، المركز المكسيكي، المركز اليوناني.. البيزنطي.. الهندي (بعدها يضعون صورة الراحل إبراهيم الفقي، وبجواره صورة المدرب الخاص بهم، يتمسحون في الرجل بعد وفاته).

وكائنات الهبد فـي هذه الجزئية معظمها ذات توجهات ومرجعيات تخص جماعات بعينها، تسـتغل هـذا المجال الناشـئ الذي يحظى بجماهيرية كبرى نظرًا لشـعبية الدكتور (إبراهيم الفقي) الرائد في هذا المجال، وقد التفت حول الرجل واستغلت شعبيته، هذا الرجل الذي ما زلت أعتقد أن حادث وفاته غريب وأشعر أن خلفه جريمة جنائية وليس مجرد حادث حريق في شقته أودى بحياته في العاشر من فبراير 2012.

حديثـي عن الكائنات الهبديـة في التنمية البشـرية لا يعني أن هذا المجـال وهم ولا وجود لـه.. لا.. هو موجود.. إنما مجرد نشـاط لا يتحمل أكثر من كتاب أو مجموعة كتيبات ولا يحتمل أن يُعرض إلا في محاضرة واحدة وانتهينا، لأن الأصل في هذا المجال هو شخصية الفرد، وجميعنا نمتلك تلك القدرات ونسـتغلها بدون دراسة أو محاضرات، ومن لا يدرك ذلك في نفسـه، فهذه الكتيبات كافية، ولا داعي لعشرات الدورات والمحاضرات وهذا الهبد اللانهائي.

وهنـاك كائنات أخرى فـي الهبد الاجتماعي ظهـرت مؤخرًا على الساحة بشكلٍ غريب، وهي المعروفة باسم "اللايف كوتش" أو مدرب الحياة، وباختصارٍ شـديد هو شكل جديد من أشكال الهبد الاجتماعي بديلًا عن الجلسة الأسرية، تلك الجلسة التي تجمع الأم أو الأب بالأبناء ومناقشة تفاصيل حياة الأبناء.

ماذا يريد؟.. ماذا يأمل في المستقبل؟.. قدراته الخاصة التي تسمح له بتحقيق ذلك؟

تذكر مثلًا حينما تواجهك مشكلة ما وتقترب من أحد والديك وتخبره بها وينصحك من خلال تجاربه الحياتية بأن تفعل كذا وكذا.. أو حينما تذهب الفتاة إلى أمها.. أختها الكبرى.. جدتها.. أي شخصية ترتاح لها لتخبرها بمشكلتها وتنصحها بما يجب عليها أن تفعله.. وإن كانت هناك صعوبة من الممكن أن تذهب إلى الأخصائي الاجتماعي في المدرسة أو الجامعة أو حتى إلى طبيبٍ نفسي..

هذه هي باختصار تفاصيل اللايف كوتشي، ولكن اتخذت أشكالًا جديدة وكثير من المصطلحات الرنانة لإضفاء شيء من المهابة عليها، كأن يقول لك في مقدمة حديثه:

"اللايف كوتشي، يعني التعرف على ذاتك وتحديد أهدافك وعمل خطة لتحقيقها وأخذ خطوات جدية في هذا الاتجاه، الكوتش المحترف المدرب وذو الخبرة يركز معك على تحقيق نتائج إيجابية في حياتك الشخصية والعملية عن طريق بناء وعيك بذاتك ثم دعمك لاتخاذ قرارات ناجحة، عملية اللايف كوتشينج توصلك لفهمٍ متعمق ووعي وهو الذي يؤدي إلى فتح الباب لفرص وخيارات جديدة.

ثـم يأتي بالكثير مـن رؤوس الموضوعات الرنانـة والتي تجعلك تتأملها في دهشـة مثل ما يلي ولكن لاحظ كمية الهبد في الموضوعات المختارة:

- معرفة طـرق تدريبية وكيفيـة العمل في مجال الإرشـاد والتوجيه الفردي والجماعي.
- طرق عقد جلسات تأهيل الأفراد.
- وسائل معالجة مشكلات الأفراد بواسطة نظام الكوتش.
- أساليب تنمية أداء التواصل مع العلاقات العامة ولأجل تحويلها إلى علاقات عمل.
- إرشاد التواصل والتخطيط المباشر لعملك.
- ممارسة إعطاء النصائح والتعليمات والمساعدة مع العملاء.
- بناء الأهداف، تعديل مسار الأهداف، عمل خطط.
- مفاهيم تنظيم الحياة الشخصية بالنسبة لعملائك.
- الانتساب إلى البرامج هدفه هو المعرفة.

في حالة الرغبة في الحصول على نظام الكوتشنج الكامل لممارسة مهنة الكوتشنج الحصول على 4 مستويات الكوتش المتخصص، وكل مسـتوى يقدم لك مرحلة عمل ومجال عمل ومستوى مهني بالإضافة إلى6 برامج لدعم عمل الكوتشنج.

البرامج الإضافية الداعمة للكوتشنج

- مهارات التواصل للكوتشنج.

- مهارات العمل للكوتشنج.

- فن الاتفاق والتعاقد.

وغالبًا ستجد كائن الهبد الاجتماعي الملقب باللايف كوتش، إما شاب أنيق لا وظيفة له، فيحترف تلك المهنة أو هي فتاة عانس أو مطلقة لم تنجح في حياتها على الإطلاق ومطلوب منها أن ترشدك للنجاح في حياتك !!

***

كائنات هبد

وسائل التواصل

مواقع التواصل أصبحت مرتعًا لكائنات غريبة، ومكان لعمليات استقطاب جماهيري وعقد صفقات، وإقامة علاقات شرعية وغير شرعية، بل وسيلة لدراسة أحوال الشعوب عن طريق الآراء والتعليقات، والأمر والأدهى أصبحت وسيلة للتجسس.

وسائل التواصل الاجتماعي من facebook و twitter و linkedin بيئة خصبة لكائنات الهبد بكل أنواعها، فعلى هذه الصفحات يُلقي كلٌّ منهم بما في جعبته مهما كان ويضمن ألا يمنعه أحد، وإن كانت التعليقات على عكس ما ينتظر، ففي إمكانه حذفها وعمل بلوك لصاحبها بمنتهى السهولة.

لكن هذه البيئة من وسائل التواصل أصبح لها كائنات هبد خاصة بها، بدأت على استحياء في البداية ثم احترفت الظهور والكتابة عن كل الأمور معبرة عن رأيها الخاص بمنتهى الجرأة مستخدمة أي كلمات تريد استخدامها وإن كانت كلمات قبيحة..

وأهم ما يميز هذه الكائنات هو النقد الدائم لكل شيء في الوجود.. فليس من الطبيعي أبدًا أن يمر أي حدث عام أو خاص إلا ويعلق هذا الكائن برأيه فيه.. وهو رأي رافض غالبًا.. مثير أحيانًا.. كي يضمن إثارة اللغط في الأوساط الفيسبوكية والتويترية والحصول على أكبر قدر من التعليقات واللايكات والشير..

هذا الكائن يستطيع أن يجعل صفحته الشخصية دائمة الظهور وتكثر عليها الطلبات لأنه يعلم جيدًا نوعية الموضوعات المطلوبة والمثيرة في الوقت ذاته.. فيضع الصور الخاصة التي تحمل إثارةً ما، أو سيلفي بتعبيرات وجه غريبة.. أو الظهور في أماكن مثيرة بأوضاع وملابس تحتوي على إغراءٍ ما بالنسبة لأنثى كائن الهبد في وسائل التواصل الاجتماعي.

عوامل الجذب تختلف باختلاف الكائن، ولكنه في النهاية يتخطى حدود المعقول كعادة كائنات الهبد في أي مكان، وقد زادت مشاركات هذه الكائنات عبر البث المباشر لرقصات وغناء ومشاركة في حفلات..

أكثر ما يثير في هذه الكائنات هو تلك الآراء الصارمة التي تكتب على صفحاتهم سواء كانت مؤيدة أو معارضة، فهي بالنسبة لهم نهائية لا تحتمل التعديل.. والغريب أنهم لا ينفعلون مطلقًا إن ظهر مستقبلًا خطأ هذا الرأي.

وهذه النوعية لا تفـوت فرصة إلا وتمارس فيهـا مواهبها الهَبْدية، والأمثلـة أكثر من أن تُحصـى ولكن نقدم مثالًا واحـدًا لتوضيح مدى المغالاة في ردود أفعالهم، وهو الموقف الذي تصدر صفحات التواصل الاجتماعي عقب وفاة (محمد مرسي العياط) الذي تولى رئاسة مصر في الفترة من أول يوليو 2012 وحتى الثالث من يوليو 2013 وكانت وفاته في قاعـة المحكمة يوم الاثنين الموافـق 17 يونيو 2019 وقد حدثت الوفاة بعد أن طلب الكلمة من القضاة وتحدث لمدة عشرين دقيقة أمام الحضور والمحامين ورجال الصحافة وبعدها بدقائق سقط مغشيًّا عليه وفـارق الحياة، وما كان بعدها على صفحـات التواصل أمر لا يحتمل ولن تسـتطيع متابعته.. وكمـا ذكرت فإن الآراء بيـن مؤيدٍ ومعارض، وأعمـل كل رواد الفيس بوك معول البلوك للقضاء على الخصوم الذين ظهرت ميولهم من خـلال آرائهم، ولن نطيل في هذا المثال، فقط نقدم رأي هبدي ينعي المتوفى.. ورأي هبدي آخر ينهره ويسبه:

الأول تنعي الفقيد فترتفع به إلى مرتبة النبي وتصفه بأنه آخر الأنبياء، فتهبد قائلة:

قتلنـاك يا آخر الأنبيـاء.. قتلناك.. ليـس جديدًا علينا اغتيـال الصحابة والأولياء.

أمـــا الآخر فإنه يهاجم المتوفى ويصفه بالكلب النافق ويتوعد مَن لم يشمت ويسعد بوفاته بالبلوك من على صفحته والحذف من جنته، فيهبد قائلًا:

اللي بينحنح على كلب الإخوان النافق محمد مرســي.. بلوك... اللي ما يشمتش في موته.. بلوك.

ولننتقل إلى فصيلٍ آخر هبدي على وســائل التواصل، بعض كائنات الفيس بوك تحترف نقل البوســتات من صفحات أخرى ووضعها على صفحاتهم علــى أنها إبداع خاص بهم، نقلها وليس شــير.. ولا يكتب "منقول" حتى.. والمصيبة أن تجد هذا الكائن وقد وقع أســفل البوست للتأكيد على أنه من إبداعه الخاص، وقد يمر هذا الأمر مثلًا لو أنه بوست صغيــر يحتوي على معلومة لكنه تخطى ذلك بمراحل، فقد حدث معي أن كتبت مقالًا طويلًا أحكي به عن تجربة شخصية مررت بها ثم أكملت المقال... وكل من أعجب بالمقال قام بالتعليق وعمل شــير وهو الأمر الطبيعــي وعددهم كان كبيرًا جدًا، لكني وجدت بعضهم قد نقل المقال كوبي بســت على صفحته بالحرف الواحد وهنــا يعتقد القارئ أنه هو الذي مر بالتجربــة ويتناقش معه وهو يجيب.. هبد الســنين.. وحينما أرسلت له رســالة خاصة لم يســتجب بالطبع.. بل المقال نفسه أخذه أحدهم ونشره في بعض الجروبات والصفحات باسمه ليحقق لصفحته الكثير من الجماهيرية!!

الأمر قد لا يكون ذات أهمية عند الكثير لكنه عند هذه الكائنات ذات أهمية عظمى وهو بالطبع مهم لصاحب البوسـت الذي يشعر أن إبداعه مهما كان يستغله أحدهم هكذا بمنتهى البساطة.

كائن الهبد على وسـائل التواصل الاجتماعي يُفضل أن يسبق اسمه لقب "ناشط إلكتروني" ثم تطور الأمر إلى "مدون" وبعضهم يفضل لقب "مهندس إلكترونيـات" وكثير منهم يكتب على صفحته أنه (يعمل لدى فيس بوك).

وبعض كائنات الهبد الفيس بوكي والتي تحمل أسـماء مسـتعارة.. تجد ما يكتبونه يهدف إلى ضرب قيمة بعينها أو التقليل من شـأن قدوة وقامة من قامات المجتمع بالتشـكيك في شـخصها، ويتساوى نقدهم وتوجيه الإهانة إليهم سواء أكان في السياسة أو الدين أو العلم.

أو تجدهم يهبدون من أجل رفع شأن عادة سيئة، فلا ننسى دعواتهم مثـلًا للنزول في مظاهرة في الشـوارع من أجـل الأحضان والقبلات بين الشباب ذكورًا وإناثًا في حملة باسـم "احضن ببلاش" **Free Hugs** وانطلقـت الكتابات على صفحات التواصـل الاجتماعي ما بين مؤيدٍ ومعارض، وبالطبع لم يخل الأمر من سخرية كعادتنا، ومن الجمل التي كُتبت:

- أحضان ببلاش مين عاوز؟

- مبيحصلش عندنا فـ مصر ليه ليه ليه (إيموشن صراخ).

- قطر الحبايب وصل مليان بالعشاق ما لقيتش حد احضنه قفشت في السواق.

وقد سبقتهم فتاة بالظهور عارية تمامًا على صفحتها مما أثار الرأي العام ودخل على صفحتها ما يقارب عشرة مليون شخصًا، أغلبهم ينصحها بالعودة إلى الأخلاق والفضيلة.. وغيرها من هذه الأشياء الغريبة على مجتمعنا وثقافتنا وواضح جدًا أنها حملات خارجية موجهة تستغل هذه الكائنات أسوأ استغلال.. وللأسف الشديد هي كائنات نكرة، فجأة تجد نفسها محط لغط وأحاديث وإثارة.

ومن أساليب هبد كائنات وسائل التواصل الاجتماعي **توجيه الرسائل على العام**، كأن يتوجه أحدهم برسالة إلى زوجته التي تعيش معه في الشقة نفسها بل وقد تكون جالسة معه في اللحظة نفسها، وهناك تعبيرات خانقة من نوعية كلمات تلك الزوجة لزوجها: **"جوزي حبيبي ربنا يبارك لي فيك"**.. وجوزها حبيبها الذي يجلس إلى جوارها فوق السرير يعلق على البوست قائلًا: **"ويخليكي ليا يا عمري"** (وطبعًا حضرتك تتفرس وتتمنى لو تهبدهم جوز اقلام على هبدهم).

وكثيرًا ما تكون هذه الرسائل غير مباشرة، تحمل المعنى العام والشخص المقصود سوف يفهم أنها رسالة موجهة إليه وذلك عن طريق النظرية الفلسفية المصرية الأصيلة **"اللي على راسه بطحة**

بيحســس عليها" ويتم التعليق على البوست من كل الأصدقاء، يطالبون صاحب البوســت بالهدوء والتروي وأن يسـتغفر الله (عز وجل) وهو ســبحانه وتعالى سوف يعود له بحقه ســواء كان ماديًا أو معنويًا.. وقد يعلق المقصود من البوســت شــخصيًا من منطلق "ليس على رأســي بطحة.. وتعليقي يؤكد أنني لستُ المقصود" وتنشأ المشاحنات وتتوالى الأسـئلة عمن المقصود بهذه الكلمات، فمن حقنا أن نعلم مَن هو حتى نتقي شره، وفضح أمره هو أقل عقاب يستحقه.. وكأن الكلام الموجود في هذا البوست مصدق وحكم نهائي على هذا الشخص ولا يأتي على بال أحد أن كاتب البوست نفسه قد يكون مخطئًا ومن الممكن أنه كتب هــذه الكلمات كنوعٍ من المواجهة المبكرة لإبعاد أعين الشــك عنه هو شخصيًا..

وتختلف طريقة البوســت المكتوب واللغة المســتخدمة باختلاف ثقافة كاتبها.. والأمثلة كثيرة للغايــة وبعضها يحمل ألفاظًا يعف قلمي عن كتابتها لكني اخترتُ لكم هذا البوست الذي لا يحمل ألفاظًا جارحة وإن كان يحمل تطاولًا بشــعًا ولكنه يعبر عن الحالة التي نحن بصددها، وهو كما يلي:

"أنــا كنت عارف يــا جربوعة من الأول انــك بتكرهيني، بس كنت بحاول اكدب نفســي، كنتــي بتصعبي عليا وانتي مرمية في الشــوارع، وكنت بلمك في بيتي، يــا ريتني صدقت كل الناس اللي حذرتني منك،

حرامية وسـافلة ورخيصة، تنصبي على الناس وعايزة تلبسيها للي كان بيأكلك ويعطف عليكي، فعلًا والله اتقي شر من أحسنت إليه".

ومن الموضوعات الهبدية في عالم التواصل الاجتماعي، بوسـتات الدعاء على النفس بالهلاك والموت من قبيل حصد الاستعطافات، فقد كتبت أنثى كائن الهبد الفيسبوكي قائلة:

"تعبت بجد ونفسـي أموت وأرتاح وأريح النـاس مني، مفيش حد فاهمني، الناس كلها اتغيرت، سيبوني في حالي."

دي نوعية من الهبد الاسـتعطافي، وخد عنـدك بقى الردود الرهيبة على هذه الكلمات من نوعية:

ليه يا حبيبتي الكلام الصعب ده؟ ربنا يفرح قلبك.. كلنا بنحبك.

بِعد الشـر عليكي.. يا بت إنتي غالية عندنا. (لاحظ بِعد الشـر عليكي.. وليس عنكِ..!!)

بِعد الشر عليكي يا مندي يا جميلة.. متقوليش كده يا بت زعلتيني.. (بعد الشر عليكي أيضًا)

ويدخل صاحب أكاونت يدعى جون هنري للتعليق قائلًا:

بِعد الشـر عليك يا قمـر... (وأكرر أن كاتب هـذه الجملة يدعى جون هنري...!!)

وهذه الكائنات كثيرًا ما تكتب أنها للأسف الشديد مضطرة للابتعاد عن الفيس بوك فترة لمراجعة نفسـها وإعادة التفكير في كثيرٍ من الأمور وأنها فـي حاجة لتقييم بعـض العلاقات... وغيرها مـن تلك الأمور الهبدية.. ثم تختفي عدة سـاعات تصل على الأكثـر إلى يومين.. ولم يفتقدها أو يشـعر بغيابها أي مخلوق وإن طالت المدة شهور أو سنوات ولكن هذا الكائـن يعود بعد فترة غيابه التي لم تزد عن يومين كما ذكرنا ويكتب: **وحشتوووووووووني كلكم.. وباشـكر كل اللي اتصل بيا أو بعت لي على الخاص عشان يطمن عليا في أزمتي.**

وهكذا تسـتمر كائنات الهبد في عالم الفضـاء الإلكتروني ليل نهار بلا ضوابط وبلا رقابة.. ونسـبة كبيرة من هذه الكائنات تستعمل أسماءً مستعارة وصورًا وهمية، وما أدراك ما الصورة وما عليه الأصل.. أعرف صاحبة أكاونت جيدًا تضـع صورتها الرائعة وهي فتاة ثلاثينية.. أعرفها كما أخبرتكم.. إنها في السبعين من عمرها!!

وهنـاك من تسـتخدم صورًا لفتيـات جميـلات وإن كانت صورًا لفتيات غير شـهيرات.. وهناك مـن تضع جزءًا من وجههـا.. العيون فقط.. أو خصلات الشـعر على الجبهة.. وكلها وسائل جذب.. سوف تصاب بإحباطٍ شديد إن تعرفت عليهم بشـكلٍ مباشر بعيدًا عن العالم الافتراضي.

وهناك من يستخدم وســائل التواصل الاجتماعي لتحقيق مكاسب كبيرة وذلك عن طريق عمليات نصب وهو يدرك جيدًا أن لا أحد يبحث أو حتى يتجشــم عناء كتابة بعض الكلمات على محرك البحث جوجل لتقصي الأمور، من ذلك شــاب أنشأ صفحة باســم فتاة ووضع صورة لفتاةٍ جميلة وبدأ في كتابة بعض أشــعاره التي لم يلتفت لها أحد حينما كان ينشرها كشاب.. ولكنها بدأت تأتي بنتيجة على أساس أن صاحبتها فتاة.. ثم بدأ يسرق بعض الأشعار وينشرها على صفحته.. وهي أشعار جيدة بعض الشيء، ثم قام بتصميم غلاف لديوان شعر وهنا بدأت تتوالى عروض دور النشر والتوزيع.. بل وتوالت عروض الزواج.. تخيلوا!!

***

كائن الهبد من المحامين

سوف تجد هذه الكائنات في أروقة المحاكم وعلى المقاهي المواجهة لهذه المحاكم.. هذه هي أماكن تواجد كائن الهبد من المحامين وسوف تتعرف عليهم بسهولة لأن لهم مواصفات شكلية شبه واحدة، وحديثي باستمرار عن بعض أفراد الطائفة وليس الكل.. فهناك مَن يدرك قيمة وجوده في الحياة.. نعم أصواتهم خافتة.. أو هم صامتون.. لكن وجودهم حقيقة ثابتة وسوف يأتي اليوم الذي تعلو فيه أصواتهم بينما يتلاشى صوت كائنات الهبد.. وذاك هو الأصل في الحياة.

ذكر كائن الهبد من المحامين يرتدي بذلة وربطة عنق وحذاءً أسود اللون، يعلوه التراب غالبًا، وفي معظم الأحيان في أروقة المحكمة يرتدي (الروب) الأسود وعند خروجه من المحكمة يضع (الروب) على ذراعه.. وحينما يُقدم نفسه سوف يضع لقب المستشار قبل اسمه ثم بعد اسمه يخبرك أنه محامٍ أمام جميع المحاكم، حيث تكون التركيبة كما يلي: **أنا المستشار عبده صفيحة المنشار، المحامي أمام جميع المحاكم من نقض ودستورية..** ويذكر لك أي مسميات تزيد من موقعه ومكانته في البلد، وتعلقه بلقب المستشار دليل ظاهر على أحقاد دفينة

وانفعالات مكبوتة بداخلــه ضد زملائه في كلية الحقوق الذين حصلوا على أعلــى التقديرات وتم تعيينهم كوكلاء نيابة، وســوف يخبرك هذا الكائن بأن هؤلاء تم تعيينهم في النيابة عن طريق الواسطة وأنه كان أحق منهم بهذه الدرجة، فهو أيام الدراســة في الجامعة كان يشــرح لهم كل المواد.. ثم يعقب بأنها بلد الكوســة، وأنت بالطبع لن تبحث خلفه ولن تعرف أنه كان يعبر سنوات دراسته في كل عام وقد حمل مادة أو مادتين من العام الماضي ولــن تبحث لتعلم أن معلوماتــه القانونية لا تتعدى (عرضحالجي) أمام المحكمة.

وهذا الكائن باســتمرار يبحث عن قضايا عراك الشوارع والجيران.. تلك القضايــا التي غالبًا ما تنتهي بالصلح بين الطرفين بعد أســبوع من العــراك على الأكثر وهو الوقت الكافي لأن يكون قد حصل على معظم مســتحقاته.. وإن كان هذا الكائن في القرى، فلا مانع أبدًا من أن يكون محاميًــا لكلا الطرفيــن المتنازعين.. وهو يعلم أن الأمر ســينتهي قبل تصاعــد القضية في الدرجــات أمام القضاء وإن حــدث ووصلت إلى درجة يصعب أن يتواجد فيها أمام القاضــي ممثلًا للطرفين المتنازعين ســوف يوكل أحد المحامين من الزملاء علــى المقهى بأن يحضر عن طرف من الطرفين.

هذا الكائن في الإجمال من الممكن أن نطلق عليه لقب مشهلاتي أو مخلصاتــي.. من منطق إنهاء الأمور أو تخليص الأوراق، وهو لا يغالي

في مستحقاته، إنما يبحث عن مبالغ زهيدة، لكن هذه المبالغ تمثل عبئًا على الطبقة التـــي يتعامل معها.. فماذا تنتظر كمســـتحقات محاماة من بائعة خضار في الشارع تم عمل محضر إشغال طريق ضدها؟!

أما أنثى كائن الهبد من المحامين، فســـوف تجدهـــا أيضًا في أروقة المحاكم وأيضًا على المقاهي المواجهة للمحاكم ولكن بنســـبة أقل من الذكر، وسوف تتعرف عليها من مظهرها الخارجي، إنها ترتدي ملابس ضيقة للغاية.. تفرط في اســـتخدام الألوان والمســـاحيق على وجهها، صوتهـــا مرتفع وضحكتها رنانـــة وتتعامل مع الجمهـــور من أصحاب القضايـــا على أنها نجمة مســـرح يجب أن يصفقوا لهـــا لحظة ظهورها وتتمنى لو تنحني لتحيي الجمهور.. مدخلها ليس المال بقدر المعاكسة ومدح جمالها، وهي آخر مَن توصف بالجمال.

أسوأ كائنات الهبد.. هم كائنات هذه الطائفة.. لماذا؟

لأن أي كائن هبدي تســـتطيع مواجهتـــه وإيقافه عند حده في الوقت المناســـب.. ثم هو لا يضـــر إلا في إطار محيطـــه.. وإن كان في تجمع كائنات الهبد كارثـــة عامة.. أما كائن هذه الطائفـــة.. طائفة المحامين، فإنهم يمتلكون قـــوة القانـــون.. يعرفون أدق تفاصيله.. يســـتخدمونه لتحقيق كافة مصالحهم..

وقد أتتني رسالة من مواطنة كي أصوغها لها في برنامجي الإذاعي الشهير "همسة عتاب" والسيدة من قرية تابعة لمحافظة من محافظات الوجه البحري.. توفي زوجها وحدثت بعض المشاكل في الميراث بينها وبين أبناء زوجها ومن بين ما كانت تمتلكه ونشأ الصراع حوله، مقهى.. تديره بمعاونة عمال وتعيش هي وأطفالها من دخله، استعانت هذه السيدة بمحامٍ لمتابعة القضية المرفوعة في المحكمة من طرف أبناء زوجها الراحل..

كل ما سبق ليس الشكوى.. الشكوى كانت من السيدة ضد المحامي..

فبعد أن كسب القضية وأصبح المقهى ملكًا خاصًّا بالسيدة، قام برفع قضية ضدها يطالبها فيها بالمستحقات المضاعفة وأنها لم تعطه أي مستحقات مادية.. وهي تقول أنها كانت تعطيه كل ما يطلبه منها لكنها لم تكن تأخذ منه إيصال استلام المبلغ.. ومَن في البلاد كلها يعطي المحامي مستحقاته ويأخذ منه إيصال استلام؟!

فإذا ما أنكر المحامي هذا، أنه تقاضى مستحقاته وأنه لا يوجد ما يثبت أنه أخذها، فله الحق أن يطالب بها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد.. فقد فوجئت السيدة بأمر طرد من المقهى وتسليمه إلى مالكه الجديد.. فقد باعت المقهى بعقود وقعت عليها وتم تسجيلها في الشهر العقاري!!

السيدة تقســـم بأنها لم تبع المقهى ولم تذهب إلى الشهر العقاري.. ولم تأخذ جنيهًا واحدًا من أحد.. مَن المشـــتري الذي يجب أن يتســـلم المقهى؟

إليك المفاجأة.. إنه المحامي نفسه!!

حتى أنه لم يكلف نفســـه أن يأتي باسم بعيد عن دائرة الصراع.. فقد أرادها لنفسه.. وقدم كل الأوراق السليمة، فقد وقعت السيدة وبصمت وختمــت على عقــد البيع بين بعــض أوراق القضية التـــي طلب منها المحامي توقيعها، ويستمر الصراع.. وكله بالقانون!!

ألم أخبركم بأنهم أسوأ كائنات الهبد؟!!

***

كائن الهبد الفلكي

أعلم أنك تضحك من قلبك حين تشاهد إعلانات الشيخ (فلان المغربي) والشيخ (ترتان المقرظي) وعالم الفلك فوانيس اللوذعي، و(ترابيس) عالمة الأبراج.. وغيرها من هذه المسميات الرهيبة، وتضحك من قلبك حينما تسمع ما تعلن عنه هذه الكائنات من معجزات لا يتقبلها أي عقل..

لكن هذا الضحك قد ينقلب إلى بكاء على ما وصلنا إليه حينما تعلم أن لهؤلاء مريدين ورواد كُثر يدفعون لهم المبالغ الطائلة!!

وعلم الفلك والأبراج بالكاد يتقبله العقل والمنطق وعلى استحياء.. فالمؤمن به نادرًا ما يعلن ذلك، يفتح المواطن الصفحة الأخيرة في الجريدة ليقرأ حظك اليوم، فيستطلعها بسرعة قبل أن يغير صفحة الجريدة وينتقل إلى موضوعٍ آخر قبل أن يشاهده أحد، إنه يشعر بداخله أن ما يفعله خطأ، لكنه في الوقت نفسه وبعد أن قرأ السطر المقابل لبرجه، يستمر عقله الباطن في تفسير ومطابقة ما قرأه، يطابقه على أفعاله والأحداث التي يمر بها.

ودائمًا ما تكون الجمل المكتوبة في حظك اليوم تحمل من الكلمات ما هو عام ومبهم ويتوافق مع كل شيء، فمثلًا تجد:

مشاكل في العمل ولكنك تتغلب عليها قريبًا.

تقارب عاطفي يجعلك سعيدًا في الأيام التالية.

احذر، فهناك مَن يتربص بك.

وغير ذلــك من العبــارات المطاطة.. ومَن منــا لا توجد في حياته العملية مشــاكل.. ومَن منا لا يتعرض في أي يــوم لموقفٍ عاطفي في إطار الأســرة أو الأصدقاء أو العمل أو العلاقات العاطفية المباشرة مع الحبيبة؟!

لكن مَن اســتغلوا هذا المجال، غالوا فيه شــأن كل المغالين، تجد كائنــات هبد رهيبة وقد ظهرت وتحدثت بالكثير من الأشــياء والأمور التي تتخطى حد الخرافة، وكما ذكرت من قبل، للأسف لهم الكثير من المريديــن، ووصل بهم الأمر أن لهم إعلانــات على القنوات الفضائية وفي الصحف الصفراء.. بل وأصبحــوا أصحاب قنوات فضائية، ومن هذه الأمور التي فاقت حد العقل ما يُعلنه رجالهم ونســاؤهم من علماء الفلك والدجل والشعوذة حيث يقولون:

"رد المطلقــة في الحال.. جلــب الحبيب.. وفي المكالمة نفســها يأتي الحبيب.. الربح في العمل والصفقات."

أو... (الشيخ الفلحوس ابن مفعوص الروحاني) يقدم لكم:

خاتم أحمر لجلب الحبيب، هدية مع منتجات روحانية قوية جدًا لكل مشاكلكم الروحانية.

لأول مــرة... نقدم لكم المعجــزة الروحانية... خاتــم التحصين العظيم والقبول وجلب الحظ ومحبة الناس، خاتم قوي جدًا وســريع المفعول، وهو طلسم عجيب عظيم يحقق كل ما تريدونه من أمانٍ وأهداف، ويجعل أحلامكم حقيقة، وتعيشون كل يوم أحداثًا وأفراحًا سعيدة بأسرع مما تتوقعون، إن هذا الخاتم العجيب هو مثل أســطورة المصباح السحري لكنه حقيقة، فهو يقول لمن حمله: "أطلب وتمنى... سترى العجب في الحال" فهو يجعل إشعاعات شــخصيتكم مؤثرة على الآخريــن ويجلب جميع القلوب إليكم وستســهل جميع أعمالكم به، ســواء التجاريــة أو المالية أو العاطفيــة، يحبكم كل من رآكم نساءً ورجالًا، وتخضع لكم جميع القلوب وتعقد عنكم جميع الألسن، ويكون كلامكم مســموعًا عند الجميع، ويبعد عنكم عيون الحاســدين، فهو للربح والقبول والجلب والجاه والســيطرة والشهرة والمال ويحقق الأهداف مهما كانت في الحب والصحة والمال، تسهيل الأمور في الوظيفة ومع مديرك وزملائك في العمل، ســحر القبول في العمل وجلب الحظ والرزق السريع، ولقضاء الحوائج وتسهيل الأمور، مع المعالج الشيخ..............."

وهكذا من كل ألوان وأشكال الكلام غير المعقول، والفكرة الأساسية التـي يرتكز عليها هؤلاء، أن جمهورهم يثق بهم ويطيع أوامرهم (وهذا الجمهور معظمه من الجهلة) ولو كانت تصل إلى تنفيذ أوامر بالقتل.

والأمر أبســط مما نتخيل.. فلو يمتلك هؤلاء القدرة على حل كافة المشاكل وتحويل الحياة إلى جنة على الأرض وجعل المريض صحيحًا والفقير غنيًا.. لو أنهم يمتلكون القدرة على ذلك.. لفعلوا لأنفسهم كل شــيء وما اتخذوها تجارة يتربحوا منها الأمــوال الطائلة وإن كانت لا تغنيهم شيئًا.. فنهايتهم دائمًا مأساوية.

وهنــاك كائنات هبد تخبرك أنها تعالج بالقرآن.. أو أحد القساوســة في الكنيســة يعالج أيضًا.. ومعظم هــؤلاء يتعامل مع المرضى على أن بداخلهم جان، ولن يخرج من هذا الجســد إلا بعــد مقاومته وضربه، فيســقط الجســد المضروب مهدودًا من أثر التعب ومن شدة الإعياء.. فيقولون أن الجان قد خرج.

والأصل في معظم الأمراض التي تعرض على الدجالين أو المشايخ أو القساوسة.. الأصل أمراض نفسية.. وعلاجها عند الطبيب النفسي..

***

الكائنات الهَبْدِيةُ

والدروس الخصوصية

لم يخل مجال التربية والتعليم من كائنات الهبد، وهو المجال الذي كان يجب ألا يقع رجاله في هذا المستنقع لما عليهم من حمل مشاعل التنوير والتثقيف، لكن ظهرت هذه الكائنات ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وجدت كائنات الهبد في التربية والتعليم الأرض الخصبة في التعامل المادي المباشر مع أهالي الطلبة، وذلك خلال ما يعرف باسم الدروس الخصوصية، **والدرس الخصوصي هو ما يشرح فيه المُدرس المادة الدراسية التي كان يتوجب عليه شرحها في الفصل الدراسي، لكنه يتكاسل في الفصل الدراسي حتى يفتقر الطالب إلى المعلومة فيطلبها من المدرس خارج الفصل الدراسي ولكن بأجر.**

وتتعرف على هذه الكائنات بسهولة خاصة حينما تراقبهم من بعيد وعلى فترات، هم في البداية أصحاب كلمات رنانة، ومُثل عليا، ومبادئ يتحدثون بها إلى الطلبة، وإلى المسؤولين في المدرسة والإدارة، وأكثر

عبارة تسـمعها منهم "أنا عدو الدروس الخصوصية" أو عبارة "فلوس الـدرس الخصوصي حرام.. حرام" وهم يذهبـون خفية إلى الطلبة في منازلهم، ويطلبون منهم ألا يفشـوا سـرهم وأنهم لولا محبتهم لهم ما تنازلوا عن مبدأهم وأعطوهم درسًـا خصوصيًا.. بعـد فترة وقد مُلِئت جيوبهم وركبوا السـيارات وأصبح لهم أرصدة في البنوك، لا يكتمون أمرهم بل يتباهون بعباراتٍ رنانة على الجدران.

ظهرت كائنات الهبد التي تحاول بشتى الطرق اجتذاب الطلبة وجني أكبر قـدر من الأمـوال، وبعدها ظهرت مراكز الـدروس الخصوصية وهي أماكن تماثل المدارس تمامًا حيث الفصول الدراسية والمدرسين والطلبة، لكن الفارق أن الطلبة فيها يدفعون والمدرسون يشرحون بهمةٍ ونشاط، وجزء من الأموال بالطبع يذهب لصاحب السنتر، والدعاية التي نشاهدها لهذه الكائنات من ملصقات أو لافتات أو كتابة على الجدران بالخط العريض جدًا ومـا تحمله من كلمات رنانة، ما هي إلا دليل حي على الهبد، فتقرأ:

احجز الآن مع صاروخ الكيمياء..

بشـرى سـارة.. تعاقد سـنتر (كا كا) للدروس الخصوصيـة مع قنبلة الرياضيات..

البلدوزر في الجغرافيا..

الإمبراطور في الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع..

سلطانة اللغة العربية..

ومن وسـائل الدعاية أيضًا الإعلانات علـى المواقع الإلكترونية.. فكل مدرس يعلن عن نفسـه وعن المادة التي يدرسـها وعن الأوقات المتاحة وعن أسعاره ثم يترك أرقام تليفوناته.

وتعمل الدعاية عملها، فتصل نسـبة الحضـور في قاعات الدروس الخصوصية إلـى أكثر من مائتي طالب وطالبة حتـى أن بعض المراكز اسـتعانت بشاشات عرض، تنقل عبرها المُدرس وهو يشرح للطلبة في آخر القاعة، وغريب أن الطلبة تذهب إلى هذه الأماكن والمادة المقدمة نفسـها على شاشـات العرض هـذه موجودة لأكثر مـن مدرس على اليوتيوب!!

ومن الهبد مـا تفعله مراكز الدروس الخصوصيـة هذه حينما تخبر طلبة الصف الثاني الثانوي وهم في منتصف عامهم الدراسي بأن المركز قد فتح باب الحجز للدروس الخصوصية للعام المقبل (الثانوية العامة) وأن باب الحجز سـيغلق حينما يكتمل العـدد.. والحجز بمبالغ مالية يجمعها صاحب السنتر ليستثمرها في أي مشروع حتى العام القادم!!

والقضاء على ظاهرة الهبد هذه واجب على الدولة لأن هذه الفئة ما يجب عليها أبدًا أن تتعامل بهذا الشـكل وهم على عاتقهم مهمة عظمى

وهي تعليم وتربية الأجيال التي تقود المجتمع مستقبلًا وتجهيلهم ما هو إلا تجهيل لهذا المجتمع.. وطالما ساد الجهل انتشرت كائنات الهبد.

وأيضًا لا ننسى الكتب الخارجية وما يحدث فيها، والحجز المسبق، وبعض النسخ تباع في السوق السوداء بأسعار مضاعفة، ولا أعلم لماذا تصر وزارة التربية والتعليم على إعداد الكتب الدراسية وطباعتها بهذا الشكل ولا تقدمها للطلبة بالشكل والمضمون نفسه الخاص بالكتب الخارجية ما دام الطالب يلجأ إلى الكتب الخارجية ويلقى بكتب الدراسة الحكومية إلى سلة المهملات!!

***

كائنات الهبد من الأطباء

بدأ الهبد الطبي باستغلال بعضهم حاجة المرضى إلى الشفاء مهما كان الثمن، فبدأ الاستغلال في البداية بمحاسبة المريض على فيزيتة الطبيب.. ثم يبدأ الكشف.. ومن أدوات الطبيب التي يكشف بها السماعة.. جهاز قياس الضغط.. جهاز أشعة تلفزيونية لإظهار داخل الجسد.. إلى آخره من الأدوات والأجهزة المعاونة للطبيب في إجراء الكشف.. وهنا بدأ الاستغلال حينما يطلب الطبيب من المريض ثمن الأشعة التلفزيونية التي أجراها له، وحينما تقول أن هذا الجهاز هو أحد أدواته للكشف ولا يجب أن يتقاضى أموالًا مقابل جهاز يخدمه في تشخيصه!! يجيب بمنتهى الجرأة والقسوة: "كان يجب عليَّ أن أرسلك إلى مركز أشعة يمتص دمك" وهكذا بدأ الاستغلال ثم زاد..

ولكننا نستطيع حصر هؤلاء ممن يستغل المرضى تحت مسمى "كائنات الهبد الطبي" وهذه الفئة لها طريقتها الخاصة وهي تنقسم إلى أقسام:

الأول:

يتقاضى أجرًا معتدلًا نسبيًا، لكنه يكتب في الروشتة كمية كبيرة جدًا من الأدوية، ويطلب من المريض شراءها من الصيدلية المجاورة،

والمريـض لا يعلـم أن الصيدلية مملوكة لهذا الطبيب، أو هو شـريك فيها!! ويطلب منه العودة بعد شراء الأدوية للتأكد من صحتها، وهو في الأصل يطلب ذلك للتأكد من أن المريض قد اشـترى من صيدليته، بل وصـل الأمر بأحد الأطباء أن افتتح صيدلية في جزءٍ من العيادة الخاصة به.

وبالطبـع كتابة أدوية كثيرة تأتي بنتائج مـع المرضى.. فإن لم يعمل هذا الصنف فسوف يعمل آخر وهكذا..

"الروشتة مكتوبة وش وضهر يا مؤمن وادفع يا غلبان."

فهل تعترض على رأي الطبيب الذي يبحث لك عن الشفاء؟!!

الثاني:

صنف آخر مـن كائنات الهبد الطبية ترفع من أجرها إلى أرقام فلكية معتمديـن على القاعـدة التي توحي بأنه كلما ارتفع ثمن الشـيء كلما ارتفعت قيمته، ثم يستقبل مرضاه في العيادة سكرتيره وليست ممرضة أو مدير أعمال وليس تمرجي.. وعدد من الفنيين خريجي المعاهد الصحية يسألون المريض الأسئلة البديهية التي يسألها الطبيب.. ولكن كنوعٍ من الهبد.. هم يعدون للطبيب تقريرًا وافيًا بالحالة لأن وقته لا يسمح لمثل هذه الصغائر، كل هذه التفاصيل توحـي للمريض بعبقرية هذا الطبيب

وأن ما سيقوله ومهما كان سـوف ينقذه مما هو فيه من أمراض، فيدفع وهو صاغر، استغلال حقير لأوجاع المرضى.

الثالث:

كائن هبدي آخر انتشـر في هذا الوسـط وأصبح جزارًا ماهرًا.. إنه طبيب النسـاء والتوليد.. فالولادة الطبيعية يتقاضـى عنها مبلغًا ما، أما الـولادة القيصرية فإنـه يتقاضى مقابلها أضعاف أضعـاف هذا المبلغ وبالتالي المكسـب في القيصري.. إذًا فلتكن كافة الولادات قيصرية.. ويتحـرك الأمر كما يلي: الفتاة المتزوجـة حديثًا ولا تزال هي وزوجها في قصة الحب وفرحة الزواج الأولى، بمجرد أن تشعر بأعراض الحمل تتدلل على زوجها وتطلب المتابعة مع الطبيب، ولا أعترض على هذا.. لكن الهبد ما سيأتي.. وما يستغله الطبيب.. ففي البدايات.. تخاف الفتاة من الحمل وما تنتظره من عمليـة ولادة تتألم فيها.. فيهدئ الطبيب من خوفها بأن الله يعلم أن قدراتها ضعيفة وأن الجنين في وضعٍ غير طبيعي ويجب أن تكون الولادة قيصيرية.. بنج كلي ولن تشـعري بأي شـيء، ويحصد المبالغ المضاعفة.. والفتـاة التي تلد قيصريًا في المرة الأولى سـوف تلد هكذا مدى حياتها، هكذا يخبرها الطبيب في المرات التالية هذه بأن جلدها المخيط من قبل لن يتحمل ضغط طلق الولادة، ولا ننفي أن حالات قليلة جدًا جدًا هي التي تحتاج إلى القيصري.. أما الأغلبية أو النسبة الساحقة هي التي تلد بشكلٍ طبيعي.. وإلا كيف ولدت الأمهات

منذ نزول حواء من السماء إلى الأرض وحتى ظهور الطبيب خريج الجامعة منذ عشرات السنين؟!.. أيضًا لم تنتشر ظاهرة القيصري إلا مؤخرًا مع ظهور كائنات الهبد الطبي الذين يستغلون المواقف.

وظهرت كائنات جديدة مع ظهور تخصصات جديدة انتشرت بشكلٍ رهيب مثل مراكز الأشعة والتحاليل وفُتِحَت فروع لمراكزهم في كل المحافظات والمدن الكبيرة.. والتكلفة المادية على معمل التحليل أو مركز الأشعة هي عدة جنيهات ويطلبون مقابلًا يعادل مئة ضعف من التكلفة والمرضى يدفعون ولا يعترضون.. وعدد من الأطباء الذين يطلبون الأشعة أو التحاليل يحصلون على نسبة منها مقابل ما يحولونه عليهم من مرضاهم، وقد شاهدت طبيبًا يكشف على مريض بمرض الالتهاب الكبدي الوبائي "فيروس C" في مراحله الأخيرة ومن أعراض هذا المرض تورم الساقين والقدمين لاحتباس الماء فيهما.. يطلب الطبيب من أهل المرضى حمل مريضهم إلى مركز الأشعة المجاور لعمل أشعة على القدمين.. أي هبد!! فلا علاقة على الإطلاق بين تورم الساقين لمريض فيروس سي وبين الأشعة.. الأشعة على العظام وأحيانًا مقطعية على الأعصاب.. أما على الماء المحتبس.. فهذا قمة الهراء.

ومن الأفعال المبكيات ما يفعله عدد من الأطباء في المستشفيات والمراكز الطبية الحكومية، إنهم يعملون فيها في بداية حياتهم العملية ولم يفتحوا عيادات أو مستشفيات أو مراكز خاصة بهم ولكن كيف لهم ألا

يستغلوا المتاح من أجهزة عملاقة موجودة في المستشفيات الحكومية، تلك الأجهزة التي يخبرون العامـة دائمًا بأنها معطلة، هذه الأجهزة في فترات بعينها، غالبًا في نهاية يوم العمل، تعمل وبأسعار خاصة بالطبع.. وإن كانت لا تصل إلى الأسـعار في المراكز والمستشفيات الخاصة.. هي أقل منها بنسـبة تكفي لأن يبحث عنها المرضى، ويضع الطبيب ما يحصل عليه من أموال نتيجة عمله في المستشفى الحكومي ومستخدمًا أجهزتها، يضعه في جيبه، ولا عزاء للشرفاء.

والجميع يعلم الفارق بين الطبيب في عمله في المستشفى الحكومي وبين عمله فـي عيادته الخاصة وهذه الجزئية ليسـت فـي حاجة إلى شـرح.. إنما أذكر مثالًا سـريعًا، حينما وضعتني الظـروف أمام طبيب عيون في مستشـفى حكومي وكنتُ أسـمع عن كفاءته وتدينه، فذهبتُ إليه وتحدثت معه بشـأن مطلبي الذي دخلتُ المستشفى بسببه، وأقسم لكم بأنه ما قام من على مقعده وما كشـف.. وإنما ابتسـم وأشـار إلى ممرضة موجودة وطلب منها القيام بالمهمة، فما كان مني إلا أن غادرت الغرفـة كاظمًا حنقي، ولم يمر الأسـبوع إلا وذهبت بحالة مرضية إلى الطبيب نفسـه ولكن في عيادته الخاصة، أقسم لكم بأنه خرج من غرفته للترحيب به.. وكان يتجول بين المرضى ويوزع التحية والابتسـامات مثل ملاك!!.... تخيلوا!!

***

كائن الهَبْدُ

في مجال السمسرة

هؤلاء كُثُر.. لكن حديثنا سـوف نحصره في سماسـرة السـيارات وسماسـرة العقارات، ولهم صفات مشـتركة يجتمعـون عليها، منها طريقتهم في ارتداء الملابس.. غالبًا تكون باهظة الثمن ولكنها غير أنيقة، ذات ألوان غير متناسقة.. تعرفهم من طريقة ارتداء الملابس.. القميص يخرج من البنطال.. في المناسـبات ربطـة العنق قصيرة وعقدتها تميل يمينًا أو يسارًا.. جزء من ياقة الجاكت مقلوب.. طرف رجل البنطال من الخلف يدخل تحت كعب الحذاء معظم الوقت.. وفي مناسبات أخرى (وهو يكره المناسـبات التي تلزمه ارتداء الملابس الرسمية مثل البذلة) يرتدي جلبابًا فلاحي أو صعيدي وفيه يشـعر براحةٍ عظيمة.. الحذاء إما لامع بشـكلٍ مبالغ فيه أو يعلوه التراب بشـكلٍ مبالغ فيه أيضًا.. فوقت تكون الحالة رائجة معهم في السمسـرة تجدهم في أزهي حلة لديهم، المـزاج رائق لأقصى درجة، والوطنية والانتمـاء يفوق الوصف، حتى تجد بعضهم ينفق الآلاف على حملات التأييد لرجال الحكومة، أما إن

كان سوق السمسرة راكدًا تجدهم يهملون لحاهم ويرتدون أي ملابس ويلعنون الأحوال السياسية والاقتصادية في البلاد.

تختلف اللغة فيما بين التخصصين، فسـوف تتعرف على سمسـار السيارات حينما تجده لا يقول سـيارة أو عربة وإنما يقول "أتومبيل".. نعم.. سوف يضع كلمة أتومبيل بين طيات حديثه بشكلٍ مستمر:

هاركبك أتومبيل ما حصلشي.

عارف فلان.. عارض عليًّا الأتومبيل بتاعه بمبلغ......

لو كنت كلمتني من يومين.. كان عندي أتومبيل طالع برخص التراب..

وكلمة أخـرى تتعرف منها على هذا الكائن وهي كلمة "الخواجة".. فسوف تجده يقول:

الخواجة اللي صنعها (يقصد صانع السيارة).

أتومبيل لسه بشغل الخواجة.

وحديث سمسار السـيارات ناعم طالما ستشتري منه، وكل عيوب السـيارة المباعة عنده سهلة ولا تحتاج إلى شيء، خمس دقائق عند أي ميكانيكي وينتهي الأمر.. والسيارة قد تكون في حاجة إلى "عَمرة" كاملة ينفق عليها المشتري الآلاف.. لكن جمل الهبد المحفوظة والتي يطلقها هذا الكائن الهبدي، تجعل من الفسيخ "السيارة" شربات كما يُقال.

أما الكائن الآخر، أي سمسار العقارات، فهو دائم الحلف.. ويختلف الحلـف وفقًا للبيئة التي يعيش فيها، وتتنـوع فيما بين "صدقني، وحياة أولادي.. والله العظيم.. عليًا الطلاق" وحديثهم بشـكلٍ مستمر عن أن لديه "عقد أخضر" ويقولها بتفاخر ويرفع الأسعار بشكلٍ مبالغ فيه، ولمَ لا وهـو معه عقد أخضر؟!.. وكأنه ليس مـن الطبيعي وجود هذا العقد الأخضـر.. أو أن وجوده معه امتياز خاص بـه.. ويبدو أن التركيز على هذه الجزئية يوحي بأن كافة أشكال التلاعب في مجال العقارات تكون في الأوراق الرسمية التي تثبت الملكية.

وهذا الصنف أكـول بطبعه.. يُقيم الولائم مـع كل صفقة وفي كل مناسبة يجتمعون فيها.. معظم لقاءاتهم تدور حول فض اشتباكات بينهم بـأن هذا تعدى على ذاك وأن العقار (س) كان يتبع السمسـار (ع) ولا يتبع السمسار (ص)..

معظـم حديثهم بصوتٍ مرتفع ويدور حول نقـاط غير جوهرية في الموضوع المطروح، وعتابهم دائمًا حول تفاهات.. وهم يدركون ذلك ويعترفون بأنهم يهبـدون ويقولون بأن تلك طبيعتنا ونعيش بها وعليها، وحديثهم مع العملاء هادئ بعض الشـيء.. متزن.. يصفون أنفسـهم بأنهم لا يكذبون على الإطلاق ولا حاجة لهم في الكذب لأنهم يعملون في النور ولا يتقاضون غير عمولة لا تذكـر.. ومعظم حديثهم كذب..

وناكر الكذب ومستهجنه بشكلٍ مستمر.. اعلم أنه كاذب.. إلا مَن رحم ربي.

***

كائنات الهبد الفضائية

(التوك شو)

ظهرت هذه الكائنات مع انتشار القنوات الفضائية على استحياء في البداية، ولكنها نمت وترعرعت مع بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة.

وهذه الفترة (الأحداث السياسية المعروفة بثورات الربيع العربي) بها الكثير من الأحداث والمفارقات وغيرها الكثير جدًّا، لكن هنا لا مجال للحديث عن تلك الأحداث.. وما يخصنا الآن إبان حديثنا عن كائنات الهبد الفضائية، هو الحديث عن ارتفاع سـقف الأماني.. الحديث عن تضخم أحلام اليقظة عند عدد كبير جدًّا من كائنات الهبد بشكلٍ عام.

مع تحول المهام والأعمال الوهمية غير الموجودة في مجتمعنا إلى مهام وأعمال لها حيثيتها.. تحول أصحابها إلى أشـخاص يجدون في أنفسهم الجدارة باعتلاء المناصب.

فقد تحـول الجالس على جهـاز الكمبيوتـر أو تليفونه المحمول ويتصفـح صفحات الفيس بوك ويدلي برأيـه في الأحداث، تحول إلى "مدون" و"ناشط سياسي" و"خبير استراتيجي" و"محلل سياسي" و"خبير

أمني" و"خبير عسكري" و"خبير في شؤون الشرق الأوسط" و"خبير في العلاقات الخارجية".. وغيرها الكثير من المسميات والألقاب الفضفاضة.

مع ظهور هؤلاء على الشاشات الفضائية بهذه المسميات والألقاب خُلِق بداخلهم كائن جديد يرى في نفسه أنه جدير بأعلى المناصب، فالخبير الأمني ينتظر اتصالًا تليفونيًا في أي لحظة لاختياره وزيرًا للداخلية، وخبير العلاقات الخارجية ينتظر وزارة الخارجية، والمتحدث في الشأن التعليمي ينتظر حقيبة التعليم، وآخر كتب عدة مقالات عن حال التدني الثقافي في البلاد ينتظر حقيبة وزارة الثقافة، وكومبارس اختلط بالشباب الثائر ينتظر بطولة أعمال فنية ثورية ويصرخ: "كفانا سطحية".

وشاءت الظروف أن يتواجد عدد لا بأس به من كائنات الهبد في الفضائيات إبان أحداث الربيع العربي، فكان منهم ما كان، وما تعرفونه جميعًا، يكررون الصراخ مثل ببغاء، ينفخون في النار أو يصبون الماء المثلج على الرؤوس وفقًا لرغبات أسيادهم..

ولن أتحدث عن الكثير من أفعالهم وهبدهم، كلٌّ على حسب هواه، لكن ما يستوقفني تلك التي بكت على الشاشة تستقطب الآهات وتثير مشاعر الجماهير وإن أدركت مستقبلًا ما آل إليه أمرها، فتركت الساحة السياسية كلها وانتقلت إلى الساحة الفنية.

وهذا كائن هبدي آخر يستضيف قاتل رئيس سابق وقد خرج من السجون بعد عقودٍ من الزمن ويسأله (وعلى وجهه ابتسامة ضفدعية) عن نيته (والهاء هنا ضمير يعود على القاتل الخارج حديثًا من السجن) حول الترشح لرئاسة الجمهورية!!.. تخيلوا!!

وكانت هذه بدايات هبدية مرت في زحام الأحداث، لكن ما إن تستقر الأمور حتى تنتشر القنوات الفضائية التي ظهرت للنور لتكون منبرًا لاتجاهات سياسية أو اقتصادية أو دينية.. وكان لا بد لهذه القنوات من طاقات بشرية تجذب إليها الجماهير، وهذه الطاقات التي يُنتظر منها لفت أنظار الجماهير، لا بد لها من منهج صارخ.. فينتشر الهبد على الشاشات.. وانتشرت الكائنات الهبدية.. والمصيبة الكبرى أن تلك الكائنات وجدت التمويل والمنبر والجماهير التي تستطيع التلاعب بعقولها.

وإليكم كائن آخر صاحب أحد محلات العطارة.. تلاعب بعقول الجماهير حول وصفات الأعشاب الخاصة بالتخسيس والجنس وعلاج مختلف الأمراض.. هذا الكائن تخلل إلى الجماهير من خلال عدة لقاءات تليفزيونية ثم تحول إلى مقدم البرنامج وبعدها يفتتح قناة خاصة به يغازل بها النظام ليل نهار، في الوقت الذي يتوسع فيه نشاطه التجاري ليتحول محل العطارة إلى سلسلة محلات.. ثم يطمح إلى الدعم السياسي بعد هذه الثروة الطائلة التي تكاثرت بسبب بيعه بعض

البهارات والأعشـــاب بمئات الجنيهات بينمـــا ثمنها الأصلي جنيهات قليلـــة والجماهير الفقيـــرة تقتطع من دخلها اليومـــي، تقتطع من قوت أولادها طمعًا في علاج يوفر عليهم الذهاب إلى الأطباء الذين غالوا في الأجور.. يطمح إلى الصعود السياســـي، فيترشح للبرلمان والجماهير أنفســـهم التي أثري بأموالها القليلة، هي نفســـها التـــي تعطيه أصواتها ليحتل مقعدًا أسفل قبة البرلمان، وحينما سألت أحدهم ذات يوم: كيف يمثلكم هذا؟ وأخبرني بأنه ســـخي وكريم ويساعد الفقراء.. تعجبت.. من مســـاعدته للفقراء بأموال اغترفها مـــن أفواههم!! لكن وللحق فهو يساعد ببعض مما اغترفه بينما آخرون يغترفون ولم يساعدوا قط!!

وأكثر كائنات الهبد الفضائية هي تلـــك التي تغازل النظام الحاكم.. والنظام ليس في حاجة إلى هبدهم ولا إلى نفاقهم.. بل هم في الحقيقة عالة عليه.. هم طفيليون يســـيئون إلى النظام أكثـــر مما يفيدونه، وترك النظام لهم يعتبر نقطة من نقاط الضعف يجب ألا تمر مرور الكرام.

***

كائنات الهبد والأسعار

في هذه النظرة الخاطفة لن نكثر الحديث لأن جميعنا يعرف المستغل والمحتكر والجشع.. وغيرها من المسميات التي يمكن إطلاقها على هذه الطائفة، لكننا نتحدث عن يوم زيادة الأسعار التي تقررها الدولة في المواد البترولية أو يوم تعويم الجنيه ومضاعفة سعر الدولار.. أو هذه الأمور التي من شأنها أن ترفع الأسعار بين عشيةٍ وضحاها، ففي هذا اليوم كافة المحلات والشركات والمتاجر المختلفة لديها مخزون يكفيها عدة أسابيع، في اليوم التالي لزيادة أسعار المحروقات أو ارتفاع سعر الدولار.. يضاعفون أسعار السلع لديهم.. وهنا يتحول مالك السلعة إلى أحد الأثرياء.

للتوضيح نضرب هذا المثال الذي شاهدتُه بعيني، مجرد رجل عادي يمتلك محلًا لبيع زيوت السيارات، يمتلك في هذا اليوم ألف جالون زيت، فإذا كان ثمن الواحد 200 ج فإن رأس ماله الإجمالي يكون 200 ألف جنيه، وفي اليوم التالي حدثت الطفرة وارتفعت الأسعار وتحول سعر الجالون الواحد إلى 500 ج فيكون رأس ماله الجديد نصف مليون جنيه.. هذا مع صاحب محل صغير، ما بالكم بالشركات الكبرى والمتاجر العملاقة؟!.. وسألتُ أحدهم:

لماذا تبيع بهذا السعر وقد اشتريته من قبل الزيادة؟

فيجيب:

سوف أشترى بالأسعار الجديدة.

لكن.. ما ستشتريه بالأسعار الجديدة، سوف تبيعه بالأسعار الجديدة وبذلك أرباحك مضمونه!!

فيصمت ولا إجابة لأن ما يتحدث به هو من وحي الهبد الذي لا يصدقه أصحاب العقول التي تمتلك جزءًا من النضج.. والمصيبة أن الدولة بأجهزتها، من حماية مستهلك ورقابة، تصمت عن ذلك والنتيجة أناس تحولوا إلى أثرياء في ليلةٍ واحدة، لأن هامش الربح المضاعف هذا هبط عليهم فجأة وبدون أي مجهود أو حتى صفقات تجارية ناجحة، كل ما حدث هو أنهم في هذا التوقيت بالذات كانت تحت أيديهم هذه السلع، وفي المقابل ضخت الجماهير هذه الأموال في جيوبهم لأنها أيضًا كانت في هذا التوقيت في حاجة إلى هذه السلع بعينها.

وكان الأحرى، وأعتقد أن هذا هو الطبيعي، أن تُباع السلع الموجودة بسعرها المعروف وأن ما يُنتج حديثًا وبعد الزيادة هو الذي يُباع بالزيادة.

من هذه الكائنات أيضًا أصحاب المحلات الذين يضعون لافتات مكتوب عليها "البضاعة المباعة لا ترد" أو عبارة أخرى أكثر لطفًا وهي

"البضاعة المباعة لا ترد ولكن تستبدل خلال 24 ساعة".. وهذا يُعد من أقصى أنواع التعسف والسرقة المقنعة والتحايل على الجماهير واستغلال حاجتهم، لأن ذلك يعني أيها السادة أنهم يجبرونك كمشترٍ، أن تتقبل السلعة مهما كانت رديئة، فأنت مثلًا حينما تشتري قميصًا أو تي شيرت، فأنت لستَ خبيرًا في أنواع الأقمشة ومدى جودتها، وأنت حينما تشتري حذاءً، فأنت لست خبيرًا بأنواع الجلود، فقد يأخذك التصميم.. وتذهب بهذا القميص وترتديه، وبعد مدة من الطبيعي جدًّا أن يُغسل هذا القميص، وتكون الصدمة حينما تجده بعد الغسيل بلا لون أو انكمش ولا يصلح لطفل في الخامسة من عمره أو تمزق.. يحدث هذا وأنت تعلم أن هناك لافتة مكتوب عليها (البضاعة المباعة لا ترد) فتبتلع حسرتك وتصمت.

والكثير يحدث له هذا ويصمت.. يصمت لأنه لا يعلم أن من حقه أن يحصل على منتج يعيش معه، فأنت تشتري القميص كي ترتديه، وكي يتم غسله ثم ترتديه وهكذا.. فإذا حدث وذابت ألوانه أو انكمش وتقزم، فهنا قد خالف البائع شروط التعاقد الغير معلنة وهي شروط تعني أن السلعة التي اشتريتها يجب أن تعيش مدة زمنية، فإذا خالفت الشروط كان على البائع أخذ سلعته ورد ثمنها، والبائع هنا لن يخسر لأنه بدوره سيعيد السلعة إلى المصنع أو المورد الذي أساء الصنع وعليه تحمل نتيجة رداءة تصنيعه وليس المواطن الذي يجب أن يتحمل.

ذات يوم اشتريتُ حذاءً لزوجتي، وأنا دائمًا أفضل المحلات الشهيرة التي تهتم بالتعامل مع العملاء، واستعملت زوجتي الحذاء وبعد يومين من الاستعمال تمزق الحذاء من الجانب، فأخذته كي أصلحه، فأخبرني العامل في ورشة تصليح الأحذية بأن جلد الحذاء انشق وتمزق وإصلاحه صعب، أخذتُ الحذاء وعدتُ إلى المحل وقابلتُ المسؤول، ثم أعطيته الحذاء وأنا أقول: لقد استعملنا الحذاء لمدة يومين، هل من المفترض أن نشتريه لنستعمله يومين أم نستعمله على الأقل لمدة عام؟ وطبيعي أن تكون إجابته: "لمدة كبيرة ولكن.." فأقاطعه بأنه لا مجال إلى "لكن" هذه.. ثم رفعتُ صوتي أطلب المسؤول.

الحقيقة أني كنت أحاول مجرد محاولة.. فقد خسرنا الحذاء ولا مشكلة من محاولة واحدة لاسترداد الحق الضائع، وقد أتت المحاولة بالنتيجة، فقد أخذ العامل الحذاء وطلب مني رقم التليفون وأنه سوف يتحدث مع المسؤول في المحل لدراسة الأمر.. وهو أمر جديد عليهم بالطبع، فالجميع يستسلم، وبالفعل.. في نهاية الأسبوع اتصلوا بي وأخبروني بأنهم أعادوا الحذاء إلى المصنع ليتحمل نتيجة عمله وأتوا بحذاءٍ جديد.. وذهبت.. واستلمته.. واستعملته زوجتي لأكثر من عام.

ومرة أخرى اشتريتُ لابني "سكيت بورد".. واستعمله لعدة أيام ثم تحطم.. فحملته وذهبتُ إلى المحل وأنا أتساءل عن مدة الاستعمال الافتراضية لهذه اللعبة، فهل هي يومان؟! وحدث ما حدث في السابق

مع الحذاء وتركت لهم الـ "سكيت بورد" وبعد أيام أخذتُ سلعة أخرى بالثمن نفسه.

لكن.. هل تقوم الجماهير بهذا؟ بالطبع لا.. وهل تتعامل المحلات والمتاجر كلها بهذا الأســلوب؟ بالطبع لا.. لكن إن تعاملت الجماهير كلها بهذا الأسلوب.. كسرنا القاعدة وتم القضاء على الأسطورة المعلقة داخل المحلات والتي تقول: "البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل".

***

إليك السر

يجب أن تدرك أن كل شيءٍ حولك يسير وفق منظومة متكاملة، فكل فعلٍ ناتج عن فعل ومؤدي إلى فعلٍ آخر، هكذا الحياة بأكملها.

وهنـــاك نظريات حديثة أدركـــت أن حتى الفوضى مـــا هي إلا نتاج أفعال منظمـــة كي تأتي بنتائج منظمة، وأطلقوا عليها مصطلح "الفوضى الخلاقة".

وما يحدث على الســـاحة مـــن تصعيدٍ لكائنـــات الهبد في مختلف المجالات ليس بالأمر العشـــوائي، إنما هو نتاج لجهودٍ مضنية.. جهود منظمة ومدروســـة ويتم تنفيذها بشـــكلٍ احترافي حيث تبـــدو وكأنها عشـــوائية، وذلك من أجل تحقيق أهداف تمثل للجهة المنفذة انتصارًا عظيمًا.

وكي أوضح لك أكثر.. فإن حربًا بين جيشين تستخدم فيها الأسلحة المختلفة هي كفيلة بـــأن ينتصر فيها جيش على آخـــر من خلال تدمير أسلحة هذا الجيش وقتل عددٍ كبير من جنوده حتى يعلن المهزوم هزيمته وينسحب، تلك هي النتيجة، جيش هُزم.. لكن خلف هذا الجيش دولة كاملة باســـتطاعتها أن تقدم جنودًا أكثر وأكثر مع الوقت، فما حدث بين

مصر والكيـان الصهيوني في حرب 1967 أن هُـزم الجيش المصري وانسحب من سيناء وانتصر جيش الكيان الصهيوني واحتل سيناء حتى الضفة الشـرقية لقناة السـويس، وهنا هُزم جيش ولم تُهزم دولة، وهي الدولة المصرية التي اسـتطاعت أن تقف من جديد وتعود بجيشٍ وعتاد استطاع الانتصار في حرب 1973.

لكن .. مؤخـرًا .. أدرك العالم أن الانتصـار في الحروب لا يجب أن يكون بالقضاء على عددٍ من الجنود وقطع الأسـلحة، إنما الانتصار الحقيقي هو ضرب هـذه الأمة في كل ما هو متميـز لديها.. كل ما هو حقيقـي.. كل ما هو قدوة ويحتذى بـه.. أو باختصار.. ضرب العقل.. وذلك من خلال تسـطيحه، وشغله باسـتمرار بصغائر الأمور، وحينما تصل العقول إلى هذا المستوى لن تقوم لهذه الدولة قائمة أخرى.

اسـتمرت الحرب الإيرانية العراقية سنوات عديدة واستنفذت معها الكثيـر جدًا من الأرواح والعتاد (من سـبتمبر 1980 حتى أغسـطس 1988، خلّفت الحرب نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار أمريكي) ولم يُعلن فيها انتصار طرف على الآخر.

وقيـل (من داخل إيـران ويظهر ذلـك من خلال الحـراك الأدبي والمقالات المنشـورة في حينها) إن إيران كانت تعيش حالة رعب من عدوها الأكبر (صدام حسين) وجيشه من أبناء العراق، حتى أنها أطلقت على هذه الحرب اسـم "الدفاع المقدس" وأدركت إيران أنها لن تنتصر

في هذه الحرب وإن استمرت سنوات أخرى.. وأنها في النهاية مهزومة طالما وجد صدام وجيشه ومن خلفهم الأمة العربية التي تقف بالمرصاد للمد الشيعي الإيراني الذي يسعى مستميتًا للتوغل في المنطقة العربية، فكان أن تغير الفكر الإيراني بأن سـعت بكل ما تملك من قوة للانتقال إلى الحرب بالوكالـة، وذلك من خلال تحالـف كان ظاهره عقوبات دولية وحرب ضد السـلاح النووي في العراق والنتيجة احتلال العراق الكويت في الثاني من أغسـطس من عام 1990 أي بعد عامين فقط من توقف الحرب العراقيـة الإيرانية، ثم ضرب أمريكا ومعها قوى تحالف أخـرى للعراق حيث بدأت عاصفة الصحـراء في 16 يناير عام 1991 والتي انتهت بتحرير الكويت في 27 فبراير، ثم يسـتمر الصراع والدفع الإيراني للأحداث حتى يصل إلى احتـلال أمريكا للعراق عام 2003 ومقتل (صدام حسـين) شـنقًا صبيحة يوم عيد الأضحـى وكأنه كبش أضحية قدمته أمريكا لحليفتها إيران.

وقد تستوقفك العبارات الأخيرة، وتتساءل في دهشة عن أن المعلن هو وجود عداء بين أمريـكا وإيران وأن ما ذكرته لك من وجود تحالف بينهـم لا صحة له. لكنك سـتدرك مدى صحة ما أقولـه إن بحثت في النتائـج النهائية.. والتي تصب باسـتمرار في صالـح الحلفاء، أمريكا وإيران وبينهم نافخ الكير "الكيان الصهيوني".

فما سقط (صدام) إلا وانتشر المد الشيعي وتغلغل حتى سيطر سيطرة تامة على العراق.. وقبل أن يهنأ شيعة إيران بغزوهم الفكري وانتشارهم فـي العراق، كان الأمريكيون قد اغترفوا نفط العراق ونقلوه إلى بلادهم حتى امتـلأت خزاناتهم العملاقة .. فقد كان نقل البترول مسـتمرًا ليل نهار.. صيفًا وشـتاءً.. تتحرك ناقلات البترول وكأنها أسـراب نمل لا تقف.. يمدون الأنابيب لضخ البتـرول على الدوام حتى ثملوا.. وكان الشريك الثالث وهو الكيان الصهيوني يتابعهم في سعادة وهم يحصلون على الغنائم.. فلتهنأ أمريكا بالبترول والنفوذ في المنطقة وإنشاء القواعد العسكرية، ولينتشر المد الشيعي ويتحقق الحلم الفارسي القديم بإعادة أمجـاد الإمبراطورية الفارسـية، طالما يحدث كل ذلـك على أنقاض المنطقة العربيـة المريضة.. حتى يتحقق في النهايـة الحلم الصهيوني بإنشاء دولتهم من النيل إلى الفرات.

وضرب الجيـوش لم يعد الهدف بقدر ما أصبـح ضرب العقول.. عقول الشباب.. ضرب أفكارهم وانتمائهم.. إسقاط القدوة..

فليس بغريـب أن تجد جنودهم.. والجندي اليوم ليس بجندي على الجبهة.. إنما هو على سبيل المثال: جندي يُمسك بقلم ويكتب رواية.. أو مقالة في جريـدة.. أو ضيف في برامج تلفزيونيـة.. أو يقدم برامج تلفزيونية.. أو يكتب على الفيـس بوك.. الجنود اليوم اختلفوا.. وليس

بغريب أن تجد أحدهم يهاجم قائدًا سياســيًّا له في القلوب مكانة ثابتة.. أو تجده يهاجم رمزًا دينيًّا.. أو فنيًّا.. المهم هو إسقاط هذه القيمة.

ليــس بغريب أن تجده يتحدث ليقلل من قيمة قضية من القضايا مثل القضية الفلســطينية أو العروبة.. وقد يأتي الحديث في معرض سياسي أو فني أو حتى رياضي، فتجد من يظهر ليشجع أحد الفرق الإفريقية من الشعوب السمراء ضد فريقٍ عربي.

لا غرابة إذًا في أن تجد شــخصًا يهذي على الورق بشــيء ما، يطلق عليه رواية أو ديوان شعر.. وأنت لا تستطيع أن تقرأ فيه صفحة واحدة.. لكن.. وللأسف الشديد.. تجد هذا الشخص ضيفًا في البرامج.. تجده يحصل على الجوائــز.. يتربع فوق القمة بينمــا كُتاب آخرون مميزون بعيــدون عن الأضواء.. مغمــورون حتى الغرق، ذلــك لأن الببغائيين سوف يرددون ما يُقال لهم بمنتهى البســاطة وبدون مناقشة أو تدبر لما خلفه من نتائج.

لا غرابة في أن تجد شــخصًا مزكومًا يتربع على عرش الأغنية تحت مسمى جديد "مهرجانات" حتى أنهم يصنعونه صنعًا ويصورون له أغنيته وينشرونها على الإنترنت وبطريقةٍ أو بأخرى تجد أسفلها أرقام مشاهدة رهيبة تجعل عقول الشــباب حائرة.. وفي النهاية هم جزء من القطيع.. وعليهم ألا يســيروا خارجه.. وينتشــر المزكوم وتتــوارى الأصوات الجميلــة.. ولا عجب في أن يغني جزءًا من أغنية لســيدة الغناء العربي

التي أذهلت العالم أجمع بصوتها.. يغني هذا الجزء بتوزيع جديد.. كنوعٍ من إسقاط تلك القيمة الفنية، وتجده يصارع في غنائه وبكلمات خارجة شخصيات بعينها تسمي نفسها "تمبر وان" وهي من الأصل مصنوعة من قبل ويشتد الصراع، ومع هذا الصراع ينتشرون ويتحولون إلى نجوم.

وهذا النجم المصنوع من قبل والذي كان يعمل (مكوجي) لا نناقش طريقة صعوده ولا كلمات أغانيه أو الشو المصنوع حوله من أجل تصعيده بجهله الرهيب.. ولكن نناقش أساتذة وعلماء جامعة شهيرة مثل جامعة بنها حينما قاموا بتكريمه في حفلٍ أكاديمي.. والمصيبة الكبرى أن يقف أساتذة الجامعة وهم من المفترض من علماء هذه الأمة.. يقفون إلى جواره في سعادةٍ لالتقاط الصور التذكارية..

أي مصيبةٍ تلك؟! وأي هراءٍ هذا حينما يشاهد طلبة الجامعة قدوتهم من الأساتذة يسعون خلف هذا المسخ لتكريمه والتقاط الصور بجواره؟!

لا غرابة في أن تدخل المادة لتحل محل الانتماء.. فتجد لاعب كرة القدم الذي كان يلعب كما يُقال "بروح الفانلة" وهو تعبير مجازي عن الانتماء إلى (الفانلة) التي تحمل روح وعلم الوطن.. تجده يلعب بحثاً عن المال وعمن يدفع أكثر.. ولتكن الهزيمة.. وليحدث ما يحدث.. طالما ضَمِنَ الأموال التي يبحث عنها.

والأموال هي المفتاح السـحري لمعظم الشخصيات.. وكائنات الهبد (وهي صاحبة أطماع لا نهاية لها، وعقليات محدودة بعض الشيء لا تدرك حتى سطحيتها) تسـعى خلف الأموال ولن تناقش مصدره أو النتائج المرجوة من خلفه، وحتى لـو أدركت النتائج الكارثية المنتظرة من خلف هذه الأموال.. لـن تهتم.. لأنها باحثة عن مصلحتها الخاصة وليحترق الوطـن.. وبالطبع هذا تفكير محـدود للغاية.. **لأن الصالح الخاص مهدد لا محالة إن هُدم الوطن.**

فأين مَن تعاونوا سـرًّا من العراقيين مـع الأمريكيين قبل الاحتلال الأمريكي للعـراق؟! حصلوا على بعض الأمان فـي البداية وكثير من الأمـوال.. لكن أين هـم الآن وهم في لا دولة.. أو فـي دولة غريبة لا يعرفونها؟!

أين مَن صفق وهلل لتقسيم السودان إلى شمال وجنوب؟!

أين مَن انقسـم وخرج على الحاكم في ليبيا وسعوا خلفه حتى قتلوه مثل جرذ في ماسـورة صرف صحي بعد أن جردوه من ملابسـه.. أين هـم الآن ممن امتصوا خيـرات البلاد لمدة عام أو أكثر تحت مسـمى حماية دولية ثم تركوها أرضًا خَرِبة يتقاتل أهلها؟! أين هم؟ هل نفعتهم أموالهم؟! على العكس تمامًا.. إنهم من أوائل المتضررين..

وتستمر الحرب نفسها منتهجة الأسلوب نفسه في دول أخرى، بعد أن أثبتت نجاحها فيما ذكرته، لتضربها في ثوابتها وتنشر بداخلها كل ما كان مجتمعهم يلفظه من حفلات وغيرها من وسائل تصعيد كائنات الهبد، وأتمنى أن يُدرك الأشقاء هناك ما يحاك لهم قبل السقوط.

أتذكر جمهورًا رائعًا يحضر الحفلات الرائعة لأم كلثوم.. وأشاهد اليوم جمهورًا من الشباب العرايا أمام كائن هبدي عاري الجسد.. أتذكر أدباءً عظامًا.. أتذكر أعمالًا فنية مأخوذة عن روايات تناقش مختلف قضايا المجتمع وترتفع بالإيجابيات وتُنمي الولاء والانتماء، بينما أشاهد اليوم أفلامًا تسلط الضوء على كل سلبيات المجتمع..

عليك فقط إجراء مقارنة سريعة في كل مجال، وعلى كل طائفة، بين ما كان عليه المجال وما آل إليه الآن، ما كانت عليه الطائفة والحال التي آلت إليها اليوم.. ولا تقتنع بما ينشرونه من أن ذلك تطور طبيعي وموضة لا بد منها.. لأن التطور يكون للأفضل.. والموضة هي الشيء الجميل الذي يجب أن ينتشر.. وما عكس ذلك خطأ، وانتشار الخطأ وتعميمه على أنه الصواب كارثة كبرى.

سعَى العدو إلى ضرب العقول بتصعيد كائنات الهبد في كل مجال.. حتى لم يعد مجالًا واحدًا لم تخترقه تلك الكائنات الهبدية.. اللهم إلا القوات المسلحة التي ما زالت تتماسك وتقاوم من أجل الصمود أمام تلك الحرب الشرسة، وأنا على يقين من أن تلك الكائنات الهبدية بدعمِ

ممن خلفهم.. حاولـت التغلغل إلى داخل هذه المؤسسـة وفعلت ما تستطيع أن تفعله.. لكن التصدي والصمود كان أقوى لأن دور الجيوش عظيم فى حماية الأوطان فى أى مكان فى العالم.

ومـع صعود الكائنات الهبديـة.. ومع انهيار القيـم والمبادئ والأخلاق والقدوة.. تنتشـر الجريمة.. يتزايد الصراع الداخلي.. يتفكك نسـيج الأمة.. تنهار الدولة.. ينتصـر العدو الذي يربض على الأطراف منتظرًا مثل ضبع كي ينقض على فريسته الصريعة..

لقد علمت معي مَن هي الكائنات الهبدية، والآن ستراهم حولك في كل مكان وسوف تشاهدهم على الشاشات وفي المناصب.. أرجوك ألا تضحك وألا تهاجمهم.. لأنهم يبحثون عن حروب تحولهم إلى أبطال وسوف يجدون مَن يساندهم في حربهم.

لكـن .. أنت هدفي.. اخرج مـن تلك البيئة.. لتنجو بنفسـك.. ثم أفراد أسـرتك.. ثم بهدوءٍ شـديد حاول في محيط عملك.. اكتب على صفحتك على فيس بوك وتويتر.. أظهر عوراتهم ولا تخجل.. لا تنخدع بأن هناك الكثير يؤيد هذا أو ذاك.. فهذا الكثير مصنوع ومفتعل ومأجور في معظم الأحيان فلا تثق فيما يثرثر به .. وبالأحرى لا تصدق الكثير مما يُقال .. اجعل نظرية الشك أمام عينيك .. فأنت لا تعلم الدافع الحقيقى والمحرك الفعلى لهذا الشـخص أو ذاك ، فلا تنخدع بما يقوله .. إنما عليك أن تسـأل : كيف .. ولماذا .. ومَن المسـتفيد؟ ابحث خلف كل الأمور .. فكر بطريقـة أكثر حيوية .. إقرأ كثيرًا

.. تابع شـخصيات تنويرية حقيقية .. وتفهم رؤيتها للأحداث حتى تسير على نهجها فى تشـريح الأمور .. ثم قم أنت بالفهم والتشـريح .. تحدث برأيك طالما اقتنعت به.. وحينما تتجرأ وتكتب سـوف تشجع غيرك من الخجولين على التصريح بمشاعرهم والتعبير عن رأيهم.. وقتها تكثر الآراء الإيجابية في مواجهة السلبيات.

اعلم أن نقطة سوداء واحدة على صفحة بيضاء سوف تلفت الأنظار إليها بينما اللوحـة البيضاء كاملة لن تلفت الأنظار.. وهذا خطأ.. اللون الأبيض يجب أن يلفت الأنظار.. يجب أن ينتصر على النقطة السوداء.

حدث واحد في حياتـك لا يجب أن يُنسيك كل تفاصيل حياتك الجميلة والرائعة.. حادث واحد في شـارع جانبي في مدينة لا يجب أن تتوقف بسببه حياة المدينة بأكملها وفيها مئات الأحداث الرائعة وآلاف الأفراد يتحركون بشكلٍ إيجابي.

الصورة ليست قاتمة وما تحدثنا عنهم هم كائنات تعيش بين جموع من المعتدلين سلوكيًا وفكريًا، لكن أصواتهم أعلى وتؤثر بالفعل خاصةً إذا كانـت هناك جهود تُبـذل لتحريك هذه الدمـى وجعلها تطفو فوق السـطح.. لكني على يقينٍ تام بأننا شعب.. بأننا أمة.. تستطيع أن تنهض بين عشيةٍ وضحاها..

***



المؤلف



رضا سُليمان

كاتب مصري، وُلد عام 1972، حصل على ليسانس الآداب قسم الإعلام جامعة الزقازيق، يعمل حاليًّا مخرجًا بالإذاعة المصرية، شبكة البرنامج العام، له العديد من المسلسلات والبرامج الدرامية الإذاعية تأليفًا وإخراجًا، أشهرها (أوراق البردي، قطوف الأدب من كلام العرب، همسة عتاب، محاضر مادة فن الكتابة والإخراج الإذاعي بكليات الإعلام وأقسامها). حصل على العديد من الجوائز الأدبية والفنية، منها: جائزة كتاب اليوم الأدبي، جائزة الهيئة العامة

لقصور الثقافة، جائزة زايد الذهبية للإبداع، جائزة الإبداع الذهبية في مهرجان تونس للإعلام العربي، جائزة (الإذاعيون يبدعون).

صدر له:

- المسرحية الكوميدية: آدم تو.

روايات:

- عمدة عزبة المغفلين.
- مطلب كفر الغلابة.
- ماريونت.
- وحي العشق.
- ظلال الموتى.
- شبه عارية.
- ما قبل اليوم الأخير.
- المُدنَّس.
- أسيرة العشق.


سما
للنشر والتوزيع

فَنُّ الهَبْدُلُوجِى

هو

نتاج خليط من كافة تفاصيل الحياة..

هو

"نظرات تأملية داخل تجاويف المجتمع بعدما أعملنا فيها مبضع النقد والتشريح والتحليل".

هو

"كتاب يرصد بعين ساخرة أفعال وأحداث مبكية".

وبعد أن تقرأ هذا الكتاب الصغير سوف تتغير نظرتك نحو مَن تعرفهم ومَن تتعامل معهم وكنت تعتقد أنك تعرفهم جيدًا..

إن لم تعجبك صفحات هذا الكتاب وهي قليلة، فلا تحزن على الوقت الذي أضعته في قراءتها وتذكر أنك أضعت عشرات.. بل مئات الساعات في لا شيء وأنت في مراحل التعليم المختلفة، وأنت تعتقد أنك تعيش الحياة الحقيقية بينما أنت مجرد متفرج على بعض تفاصيلها ولم تستمتع بجزءٍ حقيقيٍّ منها، أضعت الكثير من عمرك وأنت تعمل وتكد وتشقى على مدار السنوات حتى تكوّن رأس مال كي (يلهفه) منك نصاب أو (تلهفه) فتاة تزوجتها ثم تم الطلاق بعد قليل.. أضعت الكثير وأنت تتابع فريق كرة قدم تحترق معه دماؤك عند الخسارة بينما لاعبوه يعيشون في بذخ ومجون.




ISBN 978-977-781-334-1
9 789777 813341